الفصل السابع

الأوقيانوسية

كدراسة تطبيقية في الجغرافيا

الإقليمية

الفصل السابع

الأوقيانوسية

كدراسة تطبيقية في الجغرافيا الإقليمية

أولاً : الموقع والامتداد والمساحة :

اسم أستراليا مشتق من الكلمة اللاتينية **Australis** التي تعني الجنوبية وهي مأخوذة من اللاتينية **Legends of Terra AustralisIncognite** وتعني أساطير أرض الجنوب والذي يرجع تاريخها إلى العصر الروماني حيث اكتشفت في العصور الوسطى وعندها جاء الاسم لكلمة أستراليا .

تعد أستراليا واحدة من القارات الجنوبية الثلاث في العالم وهي تشمل نيوزيلندا وجزر المحيط الهادي، وتعتبر القارة أصغر قارات العالم مساحة وسكانًا، وقد تم اكتشاف أستراليا بواسطة المستوطنين الأوربيين في منتصف القرن السابع عشر بواسطة المستكشف كابتن جيمس كوك **Cook** [1] .

وتعتبر قارة أستراليا أحدث القارات ظهوراً على خريطة العالم، حيث تتميز بحداثة عمرانها والذي بدأ سنة ١٧٨٨م حين استقر المستوطنين الأوربيين على أراضيها وبدأوا في استغلالها .

وقد اختلف بعض الباحثون عند استخدامهم لمصطلح الأوقيانوسية فبعضهم اعتبره إقليمًا واحدًا ينقسم إلى عدة أقاليم فرعية، واعتبره البعض أن المقصود به جزر المحيط الهادي الجنوبية وأحيانًا يتوسع ليشمل أستراليشيا (أستراليا، نيوزيلندا، الجزر

(1) Manku, D. S., op. cit., p.151

المجاورة)[1]، وأحيانًا ما يستخدم البعض مصطلح أستراليشيا **Australasia** والذي يضم دولتا أستراليا ونيوزيلندا والجزر التابعة لهما سياسيًا، ولكن استقر الرأي عند الكثير من الجغرافيين على استخدام مصطلح الأوقيانوسية ليشمل أستراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي باستثناء الأرخبيلات الرئيسية الممتدة قرب ساحل شرقي القارة الآسيوية.

شكل رقم (٢٠)

الأقسام الإدارية للأوقيانوسية

تعد أستراليا الدولة والقارة أصغر قارات العالم مساحة حيث تبلغ مساحتها ٧,٧ مليون كم^{٢} أي ما يوازي ٥,٢٪ من مساحة العالم، وهي أصغر من مساحة الولايات

(١) محمد مدحت جابر: جغرافية العالم الإقليمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م.

المتحدة الأمريكية وضعف مساحة الهند، وتعتبر من أكبر الجزر في العالم، وتبلغ مساحة نيوزيلندا نحو ٢٦٨,٨ ألف كم٢ وبذلك تبلغ مساحتهما معًا (مساحة أستراليشيا) ما يقرب من ٨ مليون كم٢ (٨٠٨,٩٦٨,٧كم٢) أي ما يمثل نحو ٩٤,٣٪ من إجمالي مساحة الأوقيانوسية البالغة ٨,٦ مليون كم٢ (أي أستراليشيا بالإضافة إلى مجموعة الجزر)[١].

وتقع أستراليا في الركن الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، وتمتد بين دائرتي عرض ١٠° ٤٠° جنوبًا (جنوب خط الاستواء) وبين خطي طول ١١٣°، ١٥٣° شرقًا (شرق خط جرينتش) لتشمل بذلك ٣٠° دائرة عرضية، ٤٠° خط طول. ويكاد ينصف مدار الجدي قارة أستراليا إلى قسمين شبه متساويين تقريبًا، فيقع أقل من نصف مساحتها الشمالية شمال مدار الجدي حتى نطاق الأقاليم المدارية لتشغل ١٣°٣٠َ دائرة عرضية، في حين تدخل بقية أراضيها أي ١٦°٣٠َ عرضية جنوب مدار الجدي في نطاق الأقاليم المناخية المعتدلة، أما خط الطول ١٣٣° شرقًا فيفصل بين نصفها الشرقي ونصفها الغربي.

فهبط البحارة العرب أرضها فلم يجدوا فيها من الخيرات ما يغريهم إلى استعمارها أو التجارة مع أهلها. وربما كان توريس Torres الأسباني في أوائل القرن السابع عشر أول أوربي لمح أرضها في أثناء عبوره المضيق المسمى الآن باسمه والذي يفصلها عن جزيرة نيو غينيا[٢].

ثانيًا: كشف أستراليا وتعميرها

أدى الموقع الجغرافي المتطرف لأستراليا إلى عزلتها الجغرافية في العالم حتى أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، مما أكسب هذا الجزء من العالم خصائص بشرية وحضارية متميزة، فقد نزح الأستراليون الأصليون من جنوب شرقي آسيا إلى

(١) سوف يقتصر حديثنا عن قارة أستراليا فقط دون تناول نيوزيلندا ومجموعة الجزر الأخرى.

(٢) حسن محمد جوهر، محمود حسيب عباس: جغرافية آسيا وأستراليشيا، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م، ص١٥١.

القارة الأسترالية عن طرق معبر نيوغينيا والجزء المجاور لها منذ نحوألف سنة إذ وجدت آثار لبعض مراكز استياطنهم القديمة في الأجزاء الجنوبية من أستراليا – الأكثر اعتدالاً من الناحية المناخية – وخاصة في نطاق المجرى الأعلى لنهر سوان – جنوب غربي أستراليا والتي ترجع إلى ٣٨ ألف سنة، وإقليم مونجو جنوبي ولاية أستراليا الجنوبية وترجع إلى ٢٨ ألف سنة[١].

وقد كان الجغرافيون القدماء يظنون وجود أرض جنوبية ولكنهم لم يعرفوا مكانها على وجه التحديد، وقد دفعت الرياح كثيراً من سفن العرب الذين كانوا يتجارون مع الصين وجزر الهند الشرقية إلى سواحل أستراليا الشمالية الغربية والشمالية فهبط البحارة العرب أرضها فلم يجدوا فيها من الخبرات ما يغريهم إلى استعمارها أو التجارة مع أهلها. وربما كان توريس Torres الإسباني في أوائل القرن السابع عشر أول أوروبي لمح أرضها في أثناء عبوره المضيق المسمى الآن باسمه والذي يفصلها عن جزيرة نيوغينيا[٢].

وقد كان الهولنديين أول من طافوا ببعض سواحلها وسموا كثيراً من معالمها بأسمائها الحالية – ومن سوء حظ الهولنديين أنهم كشفوا المناطق الأكثر جفافًا منها؛ لذا فلم تتجه الأنظار إلى تملكها واستعمارها إلا في عام ١٧٧٠م، إذ جاءتها بعثة علمية تحت قيادة الكابتن كوك البريطاني فارتادت ساحلها الشرقي أغزر جهاتها أمطاراً وأكثرها خصوبة، فلما عادت البعثة إلى بريطانيا وصفت أستراليا وصفًا أغرى الحكومة البريطانية إلى امتلاكها واستعمارها، ومنذ ذلك الوقت قام الإنجليز باستعمارها وبدأوا بساحلها الشرقي. وقد كان لاكتشاف معدن الذهب في بعض جهات أستراليا شأنًا كبيراً في اجتذاب السكان إليها، وفي تعمير كثير من جهاتها الجافة. ولم يغر كشف أستراليا اهتمام

(١) محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٢) حسن محمد جوهر، محمود حسيب عباس: جغرافية آسيا وأستراليشيا، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م، ص١٥١.

دول العالم بها، كما فعل كشف الأمريكتين وأفريقيا، ولذلك فلم ينافس البريطانيين أي من الشعوب الأخرى في الاستيلاء على أستراليا واستعمارها، فأصبحت بذلك القارة الوحيدة التي يسكنها شعب واحد، يتكلم لغة واحدة، وتدير شئونه حكومة واحدة. وقد تأخر اكتشاف قارة أستراليا عن كشف الأمريكتين بفترة زمنية تجاوزت قرن من الزمان، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب يمكن أن نجملها فيما يلي[1]:

١ـ موقعها الجغرافي المتطرف والبعيد عن الكتل القارية الأخرى وخاصة الرئيسية منها فالمسافة بينها وبين شرقي آسيا (جزر اليابان على سبيل المثال) تتجاوز ٧٠٠٠كم، في حين تبلغ أكثر من ٩٠٠٠كم بينها وبين الطرف الجنوبي لقارة أفريقيا، ونحو ١٠,٠٠٠كم بينها وبين برزخ بنما، مما يعني امتداد المسطحات البحرية الفاصلة بينها وبين غيرها من الكتل القارية وخاصة في نصف الكرة الشمالي لمسافات طويلة كان يصعب اجتيازها خلال فترة سيادة الملاحة الشراعية.

٢ـ امتداد الشعاب المرجانية على طول السواحل الأسترالية، حيث يوجد الحاجز المرجاني العظيم Great Barrier Reef أمام السواحل الشمالية الشرقية لأستراليا، وتشكل هذه الشعاب خطراً كبيراً على الملاحة البحرية في نطاق السواحل الشرقية وخاصة الشمالية منها.

٣ـ اعتراض الرياح التجارية التي تهب من الجنوب الشرقي للسفن الملاحية الأوروبية المتجهة من سواحل قارتي أمريكا اللاتينية وأفريقيا صوب نصف الكرة الجنوبي، حيث تدفعها – خلال فترة الملاحة الشراعية – تجاه الشمال بصورة عامة حتى نطاق خط الاستواء، ومع تعدد المحاولات تبين للملاحين أنه يمكن الإبحار للوصول إلى نصف الكرة الجنوبي عن طريق بدء الرحلات الكشفية من الطرف الجنوبي لكل من

(١)محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص ص٤٥٢ـ٤٥٣.

أفريقيا وأمريكا اللاتينية بالاتجاه من الغرب إلى الشرق خلال شهور الصيف حين تسود نطاقات من الضغط الجوي المرتفع حول مدار الجدي، بينما تصبح مثل هذه الرحلات أسهل من الطرف الجنوبي لأمريكا اللاتينية عنها من الطرف الجنوبي لأفريقيا خلال شهور الشتاء لتقطع نطاقات الضغط الجوي المشار إليها.

٤ـ أدت البساطة النسبية للأدوات المستخدمة في تحديد المواقع الجغرافية إلى اتساع احتمالات الخطأ في رسم الخرائط وبالتالي عدم تحديد مواقع السواحل والجزر والأقاليم بدقة كبيرة خلال سنوات طويلة؛ لذلك تعددت حالات اكتشاف بعض الجزر وبعد تحديد مواقعها على الخرائط البحرية تعذر الوصول إليها مرة أخرى بسهولة؛ لذا تكررت ظاهرة اكتشاف الجزيرة الواحدة في نصف المحيط الهادي الجنوبي أكثر من مرة، ينطبق ذلك على جزر سولومون التي اكتشفها الإسبان لأول مرة عام ١٥٦٨م، وجزر سانتا كروز التي اكتشفها الإسبان عام ١٥٩٥م، وجزر تونجا Tonga التي اكتشفها الهولنديون عام ١٦١٦م، وجزر فيجي التي اكتشفها الهولندي أبل تاسمان عام ١٦٤٣م.

وقد بدأت عمليات كشف القارة عندما اختارت الجمعية الملكية البريطانية عام ١٧٦٨م الكابتن جيمس كوك للقيام برحلة استكشافية للقارة الجنوبية (أي أستراليا) ولملاحظة انتقال الكوكب فينوس في المحيط الهادي وذلك من جزيرة هايتي ورحل في نفس العام إلى رأس هورن Cape Horn بأمريكا الجنوبية، حيث عبر المحيط واتجه إلى دائرة عرض ٣٨° جنوبًا معتقداً أن القارة الجنوبية توجد في تلك المنطقة، وقد وصل كوك إلى جزيرة هايتي ومكث بها أربعة أشهر واتجه بعدها نحو الجنوب إلى دائرة عرض ٤٥° جنوبًا للبحث عن القارة الجديدة غير أنه فشل في العثور عليها فعاد يتجه ناحية الشمال ثم إلى الغرب ليصل إلى نيوزيلندا وليرسو في خليج يقع في وسط الجزيرة الشمالية. . . ويمضي كوك في إتمام مسح الجزيرة الشمالية والجنوبية لنيوزيلندا ويبحر منها بعد ستة أشهر في أبريل ١٧٧٠م إلى أستراليا أو كما

كانت تسمى هولندا الجديدة New Holland، وكانت أول منطقة تكشف في هذه القارة هي نقطة هيكز Point of Hicks والتي تعرف في الوقت الحاضر باسم رأس إيفرارد، وفي ١٩ أبريل من نفس العام تمكن كوك من أن يرسو لأول مرة بأستراليا في منطقة خليج بوتاني Botany بعد أن تم اكتشافه، ومن هناك استأنف رحلته على طول الساحل الشرقي إلى بورت جاكسون وشاهد الحاجز المرجاني العظيم، ووصل إلى مضيق توريس بعد أن أطلق اسم نيوسوث ويلز على الساحل الشرقي لأستراليا، تلك المنطقة التي لم يطأ عليها قدم أوروبي من قبل، كما أطلق اسم رأس يورك Cape York على أقصى نقطة وصل إليها كوك في شمال أستراليا[١]. وقد أبحر كوك من أستراليا إلى جزيرة مولوكاس Moluoccas ثم إلى جزيرة جاوة ومضيق سوندا ثم باتافيا ومنها اتجه إلى مدينة الراس – الكابCape Town في جنوب أفريقيا، حيث أنهى رحلته الأولى في ١٣ يوليو ١٧٧١م في إنجلترا بعد أن قام باكتشاف عدد من الجزر وبعد أن أثبت أن نيوزيلندا تتكون من جزيرتين، واكتشفى الساحل الشرقي لهولندا الجديدة (أستراليا). وبعد أن كشف للعالم تلك القارة الجديدة توالت الكشوف الجغرافية لأجزاء القارة الداخلية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد تم اكتشاف مناطقها الداخلية على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة منذ عام ١٧٨٨م وهي السنة التي تأسست فيها مدينة بورت جاكسون، وقد تم اكتشاف معظم الأجزاء الساحلية الشرقية للقارة والنظام النهري لحوضي مري ودارلنج.

المرحلة الثانية: وكانت بين عامي ١٨٤٣ـ١٨٧٥م وكشف فيها عن معظم الأجزاء الداخلية لأستراليا.

(١) يوسف عبد المجيد فايد وزملائه: الجغرافيا الإقليمية (الأمريكتين وأستراليا) برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي بالاشتراك بين وزارة التربية والتعليم والجامعات المصرية، القاهرة ١٩٨٥/ ١٩٨٦م، ص٢٧١.

المرحلة الثالثة: وتشمل الفترة التي تلت ١٨٧٥م وهي التي تتميز بالمسح التفصيلي للأجزاء الغربية من أستراليا.

ومن خلال القرن العشرين أرسل عدداً من البعثات الكشفية لأستراليا ولكن كانت قليلة بالنسبة لتلك البعثات التي أرسلت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وبعد أن تم كشف أستراليا وبدأت العناصر الأوربية في تعميرها منذ سنة ١٧٨٨م وقد اتخذت شكل ولايات مستقلة عن بعضها البعض، وقد ظلت تلك الولايات الأسترالية مستعمرات بريطانية منفصلة حتى كونت فيما بينها الاتحاد الأسترالي سنة ١٩٠١م، ومن الغريب أن الدافع الرئيسي وراء تكوين هذا الاتحاد مبكراً كان الخوف من القوى الاستعمارية الأخرى التي كان يزخر بها المحيط الهادي آنذاك. وقد تكون الكومنولث الأسترالي في عام ١٩٠١ من خلال اتحاد فيدرالي يضم ست ولايات هي: نيوسوث ويلز، فيكتوريا، كوينزلاند، أستراليا الجنوبية، أستراليا الغربية، تسمانيا، وفي سنة ١٩١١م اختيرت كانبرا لتكون عاصمة لأستراليا بعد منافسة شديدة بين مدينتي سيدني وملبورن الساحليتين، وأصبحت مقراً للحكومة الاتحادية، وقد أقر دستور دولة أستراليا على أن يكون منطقة العاصمة بمثابة مقاطعة فيدرالية لا تخضع لسيطرة أية ولاية من ولايات الاتحاد مثلها في ذلك مثل واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية.

جدول (٣)

الأقسام الإدارية لاتحاد الكومنولث الأسترالي

القسم الإداري	المساحة (كم٢)	العاصمة	عدد السكان(نسمة)
ولاية نيوسوث ويلز	٨٠٠,٦٤٢	سيدني	٧,٢٧٢.٨٠٠
ولاية كوينزلاند	١,٧٣٠,٦٤٨	برسبين	٤,٥٦٠,٠٥٩
ولاية أستراليا الجنوبية	٩٨٣,٤٨٢	أدليد	١,٦٥٠,٦٠٠

القسم الإداري	المساحة (كم ٢)	العاصمة	عدد السكان(نسمة)
ولاية فكتوريا	٢٢٧,٤١٦	ملبورن	٥,٦٠٣,١٠٠
ولاية أستراليا الغربية	٢,٥٢٩,٨٧٥	بيرث	٢,٤٥١,٤٠٠
ولاية تسمانيا	٦٨,٤٠١	هوبارث	٢١٢,١٠٠
مقاطعة العاصمة	٢٣٥٨	كانبرا	٣٧٣,١٠٠
المقاطعة الشمالية	١,٣٤٩,١٢٩	داروين	٢٣٣,٣٠٠
جزر أشمور وكارتيير	١٩٩		
جزر كوكوس	١٤	الجزيرة الغربية	٥٩٦
جزيرة نورفولك	٣٥	كينجستون	٢٣٠٢
جزر بحر كورال	١٠	جزيرة ويليس	
جزيرة هيلد وجزر ماكدونالد	٣٧٢	خليج أطلس	
جزيرة عيد الميلاد	١٣٥	خليج السمك الطائر	٢٠٧٢
إقليم خليج جرفيس	٧٠	قرية خليج جرفيس	٣٧٧

وأصبحت جزر كوكوس Cocos الواقعة في المحيط الهادي عند التقاء دائرة عرض ٥َ ١٢ْ جنوبًا بخط طول ٥٣َ ٩٦ْ شرقًا (على بعد ٩٢٨ كم جنوب جزيرة جاوة لتكون جزءًا من اتحاد الكومنولث الأسترالي. وكانت الأمم المتحدة قد وضعت شرقي جزيرة نيوغينيا والجزر الصغيرة القريبة منها (٢٢٣ ألف كم٢) تحت وصاية أستراليا بعد الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩٧٥ عندما استقل الجزر الشرقي من الجزيرة وأصبح يكون دولة بابوا نيوغينيا. وتدعي أستراليا ملكيتها لقطاع كبير من قارة أنتاركتيكا يمتد في شكل مثلث رأسه عند نقطة القطب الجنوبي وينصفه تقريبًا خط طول ٩٠ْ شرقًا، ويبلغ جملة مساحته

حوالي ٩ , ٥ مليون كم٢ ويسكنه نحو ١٠٠٠ نسمة من السكان الأستراليون وقد أقامت أستراليا العديد من محطات للأبحاث العلمية يقوم هؤلاء السكان بإدارتها وأهم هذه المحطات هي محطة ماوسون .

ثالثًا : البنية والتركيب الجيولوجي في أستراليا :

يختلف التركيب الصخري ونظام بنية الطبقات في قارة أستراليا مما كان له أثره في مظاهر السطح وتشكيل النطاقات التضاريسية الكبرى بالقارة، حيث يمكن تقسيم القارة إلى ثلاثة أقسام جيولوجية متباينة وأهم هذه الأقسام هي[١] :

(١) القسم الغربي :

يشمل معظم أراضي النصف الغربي من قارة أستراليا وتتألف صخوره من كتلة ثابتة، تتكون من الصخور المتحولة وخاصة النيس والشست والأردواز، ويتداخل منها كثير من العروق النارية وخاصة من صخر الجرانيت والصخور القاعدية، وتنتمي معظم صخور القسم الغربي من هذا النطاق إلى زمن ما قبل الكامبري، بينما ترجع صخور القسم الشمالي منه إلى الزمن الجيولوجي الأول. وتعتبر صخور هذا النطاق بقايا القسم الشرقي من قارة جندوانا التي كانت تتألف أراضيها من غرب أستراليا والقسم الجنوبي من أفريقيا والقسم الشرقي من أمريكا الجنوبية. ولم تكن أراضي النطاق الغربي من أستراليا فوق مستوى سطح البحر دائمًا خلال العصور الجيولوجية المختلفة، بل كان الخليج الأسترالي الكبير أعظم اتساعًا خلال الزمن الجيولوجي الثالث منه في الوقت الحاضر، ومن ثم تكون في تلك الفترة الجيولوجية خليج متسع داخل أراضي أستراليا الحالية، وبعد انحسار مياه المحيط أصبح هذا الخليج الجيولوجي القديم يؤلف تكوينات سهلية تشرف على الخليج الأسترالي الكبير، وتتركب تكويناته من صخور حديثة العمر الجيولوجي .

(١)يوسف عبد المجيد فايد وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٧٤-٢٧٧ .

(٢) القسم الأوسط:

يقع هذا النطاق بالقسم الأوسط من قارة أستراليا وتتألف تكويناته من صخور حديثة العمر الجيولوجي، وقد كان حوض مري ودارلنج يتألفان من رواسب الزمن الجيولوجي الثالث والتي أرسبت فوق قاع زراع بحري قديم، ثم غطت برواسب فيضية حديثة بعد عملية تراجع مياه البحر عن أراضي القارة. وكان حوض بحيرة إير **Eyre** والأراضي المنخفضة حول خليج كاربنتاريا **Carpentaria** في الشمال عبارة عن خليج بحري قديم تكون خلال العصر الكريتاسي ثم تراكمت الرواسب البحرية فوق قاع هذا الخليج، وتعرضت بعد ذلك لحركات تكتونية تدريجية بسيطة نتج عنها تكوين الثنية المقعرة، التي يتمثل بها الحوض الارتوازي الأسترالي العظيم، ومن ثم تتألف تكوينات هذا النطاق من صخور ورواسب حديثة العمر الجيولوجي.

(٣) القسم الشرقي:

وهو عبارة عن نطاق جبلي تتألف تكويناته من صخور قديمة العمر الجيولوجي ويرجع معظمها إلى الزمن الجيولوجي الأول، وقد تعرض هذا النطاق لحركات التوائية عنيفة خلال هذا الزمن الجيولوجي الأول ونتج عنها طي في الطبقات الصخرية وتكوين السلاسل الجبلية التي تظهر فوق سطح هذا الإقليم، وقد حدثت الحركات الالتوائية في هذا النطاق قبل عملية إرساب التكوينات الفحمية خلال العصر الكربوني؛ ولذا تعد صخور هذا النطاق الجبلي الشرقي غنية بالرواسب والعروق المعدنية الهامة من الناحية الاقتصادية.

مظاهر السطح في أستراليا:

تشبه تضاريس أستراليا تضاريس قارة أفريقيا في انتشار الهضاب في كل منهما ولكنها تختلف عنها في أن معظم سهول أستراليا متصلة الأجزاء، بينما نجد سهول أفريقيا عبارة عن أحواض نهرية كبيرة منفصلة عن بعضها البعض.

وتقسم تضاريس أستراليا إلى ثلاثة أقسام تضاريسية هي :

١ـ المرتفعات الشرقية .

٢ـ السهول الوسطى .

٣ـ الهضبة الغربية .

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام التضاريسية[١] :

(١) المرتفعات الشرقية :

تمتد هذه المرتفعات في شرق القارة لمسافة ٤٠٠٠ كم على طول ساحل المحيط الهادي من رأس يورك في الشمال إلى منطقة أرارات في غرب ولاية فيكتوريا في الجنوب، ثم تختفي هذه المرتفعات تحت مياه مضيق باس وتظهر ثانية في جزيرة تسمانيا إلى الجنوب من أستراليا . وتنحدر هذه المرتفعات بشكل تدريجي في اتجاه السهول الوسطى بينما تطل على المحيط الهادي بحافة شديدة الانحدار تبدو في شكل قوس كبير، وتحصر هذه المرتفعات بينها وبين خط الساحل سهلاً ساحليًا يختلف اتساعه من مكان لآخر تبعًا لمدى اقتراب أو ابتعاد المرتفعات عن خط الساحل، ويلاحظ بصفة عامة أن السهل الساحلي يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال، وأهم السلاسل الجبلية التي تتألف منها المرتفعات الشرقية؛ جبال الألب الأسترالية في ولاية فيكتوريا والجبال الزرقاء وسلاسل ليفربول ونيوانجلند في ولاية نيوسوث ويلز، في حين يوجد في الشمال سلسلة ديفيد نج، سلسلة اكسبدشن، سلسلة دينهام Denham سلسلة ليشهارت، ويتراوح متوسط ارتفاع هذه الجبال بين ٣٠٠٠ـ٦٠٠٠ قدم في المناطق الجنوبية، في حين يتراوح بين ١٢٠٠ـ٣٠٠٠ قدم في المناطق

(١)راجع : يوسف فايد وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٧٧ـ٢٨٠ ؛ محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص ص٤٧١ـ٤٨٠ ؛ حسن محمد الجوهري وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص١٥٢ـ١٥٥ ؛ Manku, D., op. cit., pp. 151-157.

الشمالية. وتعد قمة كوسيسكو Kosciusko أعلى قمة جبلية في أستراليا وهي تقع ضمن سلسلة سنوي Snowy الجبلية في الأطراف الجنوبية الشرقية من هذه المرتفعات. ويقطع هذه المرتفعات العديد من المجاري النهرية بعضها يتجه نحو الشرق ليصب في المحيط الهادي وهي أنهار قصيرة سريعة الجريان ومن أمثلتها نهر بوردكين Burdekin، نهر فتزروي Fitzroy، نهر كلارينس Clarence، نهر هنتر Hunter، بينما ينحدر على السفوح الغربية لهذه المرتفعات القليل من الأنهار ومن أهمها الروافد العليا لنهر مري ودارلنج. ورغم الارتفاع الكبير للمرتفعات الشرقية وشدة تعقدها إلا أن ذلك لم يحول دون سهولة الاتصال بين السهول الساحلية الشرقية والجهات الداخلية الواقعة إلى الغرب من المرتفعات الشرقية، وذلك لوجود عدد من الممرات الجبلية أبرزها الواقع خلف مدينة نيوكاسل الذي سهل اتصالها بالجهات الداخلية.

(٢) السهول الوسطى:

تحتل القسم الأوسط من قارة أستراليا والذي ينحصر بين السفوح الغربية للمرتفعات الشرقية في الشرق، والأطراف الشرقية لهضبة أستراليا الغربية، كما تمتد من الخليج الأسترالي الكبير في الجنوب وحتى خليج كاربنتاريا في الشمال. ويمكن تقسيم السهول الوسطى إلى أربعة أقسام فرعية هي من الشمال إلى الجنوب:

أـ السهول الشمالية. ب ـ إقليم بحيرة اير.

ج ـ سهول مري ودارلنج. د ـ السهول الجنوبية.

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام التضاريسية:

(أ) السهول الشمالية:

وتشغل الجزء الشمالي من السهول الوسطى والتي تحيط بخليج كاربنتاريا، وهي

سهول قليلة الارتفاع، ويقطع هذه السهول العديد من الأنهار مثل أنهار كوليمان، ميتشل Mitchell، جيلبرت Gilbert وتصب في الجانب الشرقي من الخليج، وأنهار فلندرز والذي يعد أطول الأنهار التي تصب في خليج كاربنتاريا حيث يبلغ طوله نحو ٨٣٣كم، ونهر جريجوري ويصبان في الجانب الجنوبي من الخليج، بينما يصب نهر روبر Roper في الجانب الغربي من الخليج.

(ب) إقليم بحيرة آير:

يقع إلى الجنوب من السهول الشمالية وهو عبارة عن حوض منخفض المنسوب يعد أكثر جهات أستراليا انخفاضًا إذ تنخفض بعض أجزائه إلى ١٥٠ مترًا تحت سطح البحر، والحوض ذات تصريف داخلي تنتشر به البحيرات الملحية مثل بحيرات جاردينير Gairdner وتورينس Torrens وبحيرة إير Eyre والتي تعد أكبر بحيرة ملحية في أستراليشيا حيث تبلغ مساحتها ٩٤٧٢كم^{٢} وهي بحيرة ضحلة لا يتجاوز عمقها أربعة أقدام، والبحيرة عبارة عن منخفض تشغله السبخات الملحية ولا تظهر المياه إلا في جزئها الجنوبي فقط، وتنتشر هنا الكثبات الرملية التي تصل ارتفاعها أحيانًا إلى ١٥ مترًا ولكن ذلك لم يمنع ظهور التربات الطينية والحصوية في بعض الجهات، وقد جلبت الأنهار المختلفة التي تصب في بحيرة إير مثل هذه التكوينات، وتتمثل أهم هذه الأنهار في وايربوتون Warburton ويصب في الجانب الشمالي من البحيرة وكوير ويصب في الجانب الشرقي من البحيرة، كما يصب فيها أنهار فينكا Finka والبيرجا؛ ونظرًا لقلة ما يرد إلى بحيرة آير من الماء ولكثرة ما يتبخر منه فإن البحيرة تنكمش مساحتها من وقت لآخر.

(ج) سهول مري ودارلنج:

هي عبارة عن منطقة زراعية غنية تعتمد بشكل أساسي على ما يردها من مياه المجاري المائية. ويعد نهر مري أهم أنهار أستراليا؛ حيث ينبع من هضبة كوسيسكو Kosciusko

جنوبي ولاية فيكتوريا، ويتجه صوب الشمال الغربي ليمتد مع خط الحدود الفاصل بين ولايتي فيكتوريا ونيوسوث ويلز ويتجه بعد ذلك جنوب شرقي ولاية أستراليا الجنوبية، حيث يشكل مجراه حرف S قبل أن يصب في خليج أنكونتر Encounter جنوب مدينة أدليد. ويعتبر نهر دارلنج Darling أطول أنهار قارة أستراليا إذ يبلغ طول مجراه نحو ٢٧٢٣كم، وتتمثل روافده العليا في أنهار بوجان، ماكوري نامو، بارون، موني، أريجو التي تنبع من نطاق المرتفعات الشرقية ويتجه نهر دارلنج بصورة عامة صوب الجنوب الغربي ليلتقي بنهر مري قرب خط حدود ولاية أستراليا الجنوبية، ورغم أن نهر دارلنج دائم الجريان إلا أن تصريفه المائي غير منتظم، حيث يتوقف على كمية الأمطار الساقطة عند المنابع العليا لذلك فهو صالح للملاحة في مسافات محدودة من المجرى وخلال فترات معينة من السنة. ويصب نهر دارلنج في مجرى نهر مري عند خط طول ١٤٢ ْ شرقًا تقريبًا، في حين يصب نهر مرومبيدجي Murrumbidgee في مجرى مري أيضًا عند خط طول ١٣َ ١٤٣ ْ شرقًا تقريبًا، ويصلح نهري مري والذي يبلغ طوله ٣٦٩٦كم لملاحة السفن الصغيرة في مجراه الأدنى والأوسط حتى مدينة ألبوري Albury الواقعة على خط الحدود بين ولايتي نيوسوث ويلز وفيكتوريا وذلك خلال موسم سقوط الأمطار في حين لا يصلح مجرى النهر للملاحة خلال باقي شهور السنة لانخفاض منسوب المياه في مجراه[1].

(د) السهول الجنوبية:

تمتد في أقصى جنوب وسط القارة إلى الشرق من خليج سبنسر، وتفصل مرتفعات فلندرز بين هذه السهول في الغرب وسهول مري ودارلنج في الشرق. وتمثل هذه السهول الجنوبية وخليج سبنسر الواقع إلى الغرب منها قاع الأخدود الانكساري الموجود في جنوب أستراليا.

(١)محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص٤٧٧.

(٣) الهضبة الغربية:

تشغل نحو ثلثي مساحة أستراليا، وهي هضبة مرتفعة المنسوب، حيث يتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ـ١٥٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر، وتتمثل أعلى جهاتها في قمة وودرف **Woodroffe** التي يصل منسوبها نحو ٤٩٧٠ قدم، قمة موريس التي يصل منسوبها نحو ٤١١٣ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتمثل جبال ماكدونل ومسجريف في الشرق، وهمرسلي في الغرب أعلى جهات هذه الهضبة التي يتخلل قسمها الأوسط عدداً من الهضاب التي يظهر في أجزائها أحواض صغيرة منخفضة المنسوب تنتشر بها أحياناً البحيرات الملحية. وتشغل الصحاري معظم هذا القسم الغربي من القارة وتسمى بعدة أسماء محلية مثل صحراء فيكتوريا الكبرى، الصحراء الرملية الكبرى **Great Sandy desert**، صحراء أرنتا **Arunta**، صحراء جيبسون **Gibson**. ويحيط بالهضبة الغربية من الشمال والغرب والجنوب سهول ساحلية يتباين اتساعها تبعًا لمدى اقتراب الهضبة من خط الساحل، وتبلغ هذه السهول أقصى اتساع لها في الشمال، حيث تمتد السهول الشمالية في النطاق المحصور بين نهري دالي **Daly** في الشرق، أسبورتون في الغرب، حيث يتراوح اتساعها بين ٥٠ـ٣٢٠ كم، ويخترق هذه السهول بعض الأنهار مثل أنهار بلاكوود، آشبورتون، سوان، مرشيزون، فيكتوريا، أورد، فتزوري، دي جراي، هنتر، بورنيت، بوردكين.

رابعًا: الظروف المناخية في أستراليا:

عناصر المناخ:

تتمثل عناصر المناخ بالقارة في الحرارة والضغط الجوي والرياح والأمطار، ويمتد تأثير فعل الحرارة على بقية العناصر المناخية الأخرى باختلاف تعامد الشمس على المدارين. فأستراليا تقع في نصف الكرة الجنوبي لتسود الظروف المناخية الشتوية والعكس صحيح.

وسبق أن ذكرنا أن أستراليا تمتد بين دائرتي عرض ١٠ْ، ٤٠ْ جنوبًا، ويمر مدار الجدي في وسطها تقريبًا، ويشبه مناخها بوجه عام، مناخ قارة أفريقيا الواقعة معها في نفس العروض.

الحرارة:

الحرارة في شهر يناير (الصيف الجنوبي)

تتعامد أشعة الشمس على مدار الجدي في شهر يناير فترتفع درجة الحرارة خلال هذا الفصل، وخاصة في الأطراف الشمالية الغربية ويصل متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف إلى نحو ٣٤ْم في الشمال الغربي، في حين تصل إلى ٢٨ْم في الأطراف الشمالية الواقعة إلى الشمال من مدار الجدي، وترتفع درجة الحرارة في الأجزاء الداخلية عن مثيلتها الممتدة على السواحل، كما تتميز السواحل الغربية بارتفاع درجة حرارتها عن مثيلتها الواقعة في الشرق، وتقل درجة الحرارة كلما اتجهنا جنوبًا، حيث تصل أدناها في الأطراف الجنوبية الشرقية، حيث تصل درجة حرارة شهر يناير في ملبورن ٢٠ْم، وسيدني ٢٢ْم، ٢٤ْم في بيرث بالجنوب الغربي. وتبلغ درجة الحرارة أقصاها في شمال غرب أستراليا خلال شهور الصيف حيث تصل إلى ٣٥ْم، وتصل أعلى درجات الحرارة في أستراليا بمدينة ماربل بار Marble Bar الواقعة على منسوبه ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر حيث تصل إلى ٣٩ْم.

الحرارة في شهر يوليو (الشتاء الجنوبي):

في هذا الفصل من السنة (فصل الشتاء الجنوبي) تتعامد أشعة الشمس على مدار السرطان في منتصف الكرة الشمالي ومن ثم تنخفض درجة حرارة الهواء الملامس لسطح القارة كثيراً عما كانت عليه خلال فصل الصيف الجنوبي (يناير)، وتحد الأطراف الشمالية لقارة أستراليا أدفأ أجزاء القارة خلال هذا الفصل.

الضغط والرياح والأمطار:

(١) فصل الصيف الجنوبي (يناير):

نظراً لتعامد الشمس على النصف الشمالي من أستراليا مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير حيث تبلغ أقصاها في الشمال الغربي، لذلك يتمركز نطاق كبير من الضغط الجوي المنخفض فوق الأجزاء الشمالية الغربية من أستراليا في حين تتركز نطاقات من الضغط الجوي المرتفع فوق المسطحات المائية وخاصة النطاق المتمركز فوق الجزيرة الشمالية من نيوزيلندا والنطاق المتمركز جنوبي أستراليا إلى الغرب من خليج أستراليا الكبير، ونتيجة لذلك تهب الرياح الموسمية الشمالية على الساحل الشمالي الشرقي وتسقط أمطاراً غزيرة فوق السهول الساحلية الشمالية وتقل كمية الأمطار الساقطة كلما اتجهت الرياح نحو الجنوب صوب مراكز الضغط المنخفض، كما تهب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية وتسقط أمطاراً غزيرة فوق السهول الساحلية الجنوبية الشرقية لأستراليا، وتقل كمية الأمطار كلما اتجهت الرياح غرباً صوب مراكز الضغط المنخفض؛ ونظراً لتعامد الشمس على مدار الجدي خلال هذا الفصل فنجد أن الرياح العكسية الغربية تهب فوق نطاق ضيق من اليابس الأسترالي يتمثل في الأطراف الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية من القارة وخاصة فوق جزيرة تسمانيا.

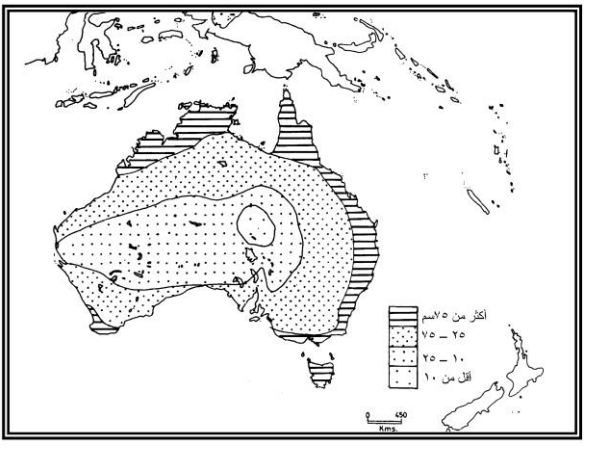

شكل رقم (٢٢)
التوزيع الجغرافي للأمطار في قارة أستراليا

(٢) فصل الشتاء الجنوبي (يوليو):

نظراً لتعامد الشمس على مدار السرطان خلال هذا الفصل تتزحزح النطاقات المناخية الكبرى صوب الشمال تبعًا لحركة الشمس الظاهرية في نصف الكرة الشمالي، وتنخفض درجة حرارة الهواء الملامس للمناطق الداخلية القارية كثيراً عما كانت عليه خلال فصل الصيف الجنوبي، ونتيجة لانخفاض درجة الحرارة هذه تتكون منطقة ضغط مرتفع فوق غرب أستراليا، وتهب الرياح التجاريةالجنوبية الشرقية على الساحل الجنوبي الشرقي والشرقي من القارة، ثم تخرج الرياح الجنوبية الشرقية من القارة وتتجه صوب الشمال الغربي إلى أن تنحرف إلى يمين اتجاهها في نصف الكرة الشمالي بعد أن تعبر خط الإستواء وتعرف في هذه الحالة باسم الرياح الموسمية. وتهب الرياح العكسية الغربية فوق المناطق الواقعة إلى الجنوب من دائرة عرض ٣٥° جنوبًا ممطرة طول العام بفعل الرياح العكسية الغربية، في حين أن تلك المناطق التي تقع فيما بين دائرتي عرض ٣٠ـ٣٥° جنوبًا تسقط الأمطار فوقها خلال فصل الشتاء فقط، أما السهول الوسطى بأستراليا فهي شبه جافة لوقوعها في مناطق ظل المطر وأعظم أجزاء أستراليا جفافًا في المناطق الغربية حيث تصل إليها الرياح الموسمية التجارية جافة، كما أنها تخرج عن نطاق هبوب الرياح العكسية[١].

الأقاليم المناخية في أستراليا:

تتنوع الأقاليم المناخية في قارة أستراليا تبعًا لتنوع الظروف المناخية من مكان إلى آخر وأهم الأقاليم المناخية في القارة.

(١) إقليم المناخ الموسمي:

ويتمثل في شمال وشمال شرق أستراليا، وهو حار طوال العام وتشتد الحرارة في فصل الصيف، وتسجل أعلى درجات الحرارة الشهرية خلال شهري نوفمبر وديسمبر

(١)يوسف فايد وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٨٦ـ٢٨٨.

(الصيف الجنوبي) حيث يبلغ المتوسط الشهري لدرجة الحرارة ما بين ٢٥ إلى ٣٠° مئوية، في حين يتراوح متوسط درجة الحرارة في شهر يوليو (الشتاء الجنوبي) بين ١٨° إلى ٢٦° مئوية، والفرق بين حرارة الصيف وحرارة الشتاء قليل في الأجزاء الشمالية من أستراليا، ويزيد هذا الفرق كلما توغلنا في الداخل نحو المناطق الصحراوية حيث يبلغ المدى الحراري أقصاه، وتسقط الأمطار الغزيرة في فصل الصيف بسبب هبوب الرياح الموسمية الصيفية الشمالية الغربية الممطرة، والشتاء جاف بتأثير الرياح التجارية الجنوبية الشرقية التي تصل إليه جافة.

(٢) إقليم المناخ الصحراوي:

يغطي هذا الإقليم المناخي معظم النصف الغربي من قارة أستراليا ووسطها، ويسود في مساحة تزيد على ١,٦ مليون كم^{٢}، وتبعًا لاتساع هذا الإقليم وبعده عن المؤثرات البحرية وندرة الأمطار الساقطة فوقه تميز بمناخه القاري، ونادرًا ما تسقط الأمطار فوق أجزاء هذا الإقليم وخاصة تلك التي تقع في الأطراف الغربية من القارة[(١)]، وأحيانًا ما تسقط أمطار في الأجزاء الشمالية من الإقليم الصحراوي بتأثير الرياح الموسمية، وفي جنوبه شتاء بتأثير الرياح الغربية التي تسقط أمطارها على إقليم البحر المتوسط.

(٣) إقليم المناخ المعتدل البحري الدفيء (الإقليم الصيني):

يتركز في السهول والمرتفعات الشرقية جنوبي مدار الجدي ويطلق عليه محليًا اسم مناخ شرق أستراليا، وهو شديد الشبه بمناخ الأطراف الجنوبية من الصين، ويتميز باعتدال درجة حرارته خلال فصل الصيف الجنوبي (يناير) ويبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٢°م، في حين تنخفض درجة الحرارة عن ذلك كثيراً خلال فصل الشتاء الجنوبي (يوليو) حيث يبلغ

(١)حسن سيد أبو العينين: جغرافية العالم الإقليمية، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، الجزء الأول، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية د.ت، ص ص٧١٣-٧١٤.

متوسط درجة حرارة هذا الفصل نحو ١٢ْم، ومع ذلك قد تنخفض درجة الحرارة عن ذلك كثيراً خلال شهور الشتاء بتأثير الرياح المحلية التي تهب على هذا الإقليم منحدرة فوق السفوح الجنوبية الشرقية لمرتفعات الألب الأسترالية وهي رياح شديدة البرودة. ويتميز الإقليم بغزارة أمطاره طوال أشهر السنة المختلفة وذلك بفعل الرياح التجارية الجنوبية الشرقية، وتتراوح كمية الأمطار السنوية الساقطة بالإقليم ما بين ٤٠ـ٨٠ بوصة.

(٤) إقليم مناخ البحر المتوسط:

يمتد هذا الإقليم في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من قارة أستراليا والأجزاء الشمالية من الجزيرة الشمالية لنيوزيلندا. ويتسم هذا الإقليم بارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف بشكل كبير حيث يزيد معدلها عن ٢١ْم، ومع ذلك فكثير ما يصل هذا المعدل خلال النهار إلى نحو ٣٥ْم وذلك لجفاف الإقليم وصفاء السماء وخلوها من السحب، أما الشتاء فيتميز الإقليم بشتاء دافئ تزداد فيه درجة الحرارة كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، وكثيراً ما تنخفض درجة الحرارة بشكل كبير في المناطق التي تتعرض لهبوب الرياح المحلية وخاصة في الليالي الصافية. وتسقط الأمطار فوق أجزاء هذا الإقليم الذي يمتد فيما بين دائرتي عرض ٣٠ْـ٣٥ْ جنوباً خلال فصل الشتاء الجنوبي بسبب هبوب الرياح العكسية الشمالية الغربية والأعاصير المصاحبة لهذه الرياح، وتسجل أكبر كمية من الأمطار الساقطة خلال أشهر يونيه ويوليه وأغسطس حيث تصل إلى نصف كمية الأمطار السنوية التي يتعرض لها الإقليم والتي تتراوح بين ٢٠ـ٣٥ بوصة[١].

(٥) إقليم المناخ المعتدل البارد:

يشمل هذا الإقليم جزيرة تسمانيا والأطراف الجنوبية من أستراليا، وتشبه السمات المناخية هنا سمات مناخ غرب أوروبا، ويتميز هذا الإقليم بوضوح المؤثرات البحرية مما

(١)حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص٧١٦.

أدى إلى قلة المدى الحراري، وتزداد درجة الحرارة كلما اتجهنا جنوبًا وكلما اتجهنا ناحية الشرق حيث تسود المؤثرات القارية، وتتراوح درجاته بين ١٦ °م في فصل الصيف (يناير)، ٧ °م في فصل الشتاء (يوليه)، وتسقط الأمطار طوال العام بسبب هبوب الرياح العكسية والأعاصير الجوية المصاحبة لها، وتزداد الأمطار على السفوح الغربية للمرتفعات المطلة على السواحل، بينما تقل نسبيًا على السفوح الغربية للمرتفعات المطلة على السواحل، بينما تقل نسبيًا على السفوح الشرقية الواقعة في مناطق ظل المطر كلما اتجهنا ناحية الشرق بعيداً عن المحيط.

(٦) إقليم مناخ العروض الوسطى القاري:

يشغل نفس العروض التي يسود فيها مناخ البحر المتوسط؛ إلا أن هذا الإقليم يحتل المناطق الداخلية من اليابس، ومن ثم فهو شبه جاف، ويسود هذا المناخ في القسم الأوسط من قارة أستراليا وفي حوض مري ودارلنج وقد يطلق عليه اسم مناخ ريفرينا Riverina Type نظراً لظهور المميزات العامة لهذا المناخ بصورة واضحة في القسم الأعلى من حوض نهر مري والذي يعرف باسم ريفرينا، وهذا المناخ متطرف بحكم موقعه، وتسقط عليه كميات كبيرة من الأمطار في فصل الصيف بحكم ارتفاع منسوبه حيث يشكل المقدمات الغربية للمرتفعات الشرقية وتكثر الأمطار في الشرق وتقل تدريجيًا نحو الغرب.

خامسًا: الجغرافيا البشرية لقارة أستراليا:

الأصول العرقية للسكان:

جاء تعمير قارة أستراليا بالسكان عن طريق إندونيسيا وهو الطريق الذي وفدت منه جميع الهجرات إلى الأوقيانوسية، ويظهر أنهم كانوا شعوبًا متباينة ففيهم الأقزام وفيهم أصحاب القامة القصيرة، والمتوسطة، كما كانوا مختلفين في شكل الرأس.

وأهم المجموعات السكانية التي عمرت أستراليا يطلق عليهم الأستراليون الأصليون،

والأستراليون – كمجموعة جنسية – لهم صفات بدائية كثيرة ولا سيما في الجمجمة؛ فهم يشبهون إنسان نياندرتال، وكثير من الصفات البداية يمكن تعديلها بما يسمى الشيخوخة الجنسية. وقد وجدت في كوينزلاند جمجمة كالجاي التي أطلق على جنسها اسم ما قبل الأستراليين Proto-Australian لأنها تمثل صفات هذا الجنس إلى حد كبير، وجد بهذه الجمجمة أكبر ناب بشري معروف[1]، ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا أن التسمانيون Tasmanian أسلاف الأستراليون القدماء هم أقدم العناصر البشرية التي عمرت القارة الأسترالية حيث وفدوا إليها قادمين من جزر ميلانيزيا منذ ما يقرب من ٤٠ ألف سنة، حيث يرى البعض أنهم استقروا في جزيرة تسمانيا في البداية ثم انتشروا في العديد من المناطق في أستراليا، بينما يرى البعض الآخر أنهم وصلوا أولاً إلى سواحل أستراليا ثم انتقلوا إلى جزيرة تسمانيا في مرحلة ثانية، وتتمثل أهم صفاتهم الجنسية في القامة القصيرة، صغر حجم الجمجمة واستدارتها، بينما تتمثل أهم الصفات الجنسية للأستراليين الأصليين في القامة التي تتراوح بين المتوسطة والطويلة، لون البشرة الداكن بصورة عامة والذي يزداد سمرة بالاتجاه صوب الأقاليم المدارية في الشمال، الأنف العريض، الحواجب الغليظة، الجبهة المتقهقرة، الشعر المموج الذي يتراوح لونه بين الأسود والبني الداكن، وقد وصلوا إلى أستراليا قادمين من جنوب شرقي آسيا عن طريق معبر جزيرة نيوغينيا والجزر المجاورة لها، وينتمي إلى الأستراليون الأصليون ومن نفس نسلهم الساكاي Sakai في شبه جزيرة الملايو والتولا Toola في جزر سيليبس والفدا Veddahs في جنوب الهند وسيريلانكا، ولم يتجاوز الأستراليون الأصليون في تطورهم الحضاري مرحلة العصر الحجري المتوسط بدليل استخدامهم للأدوات الحجرية وبعض الأدوات المصنعة من الأخشاب والعظام بصورة بدائية، وعدم معرفتهم الزراعة أو صناعة الفخار، لذلك يعتمدون في حياتهم على الجمع والالتقاط والصيد مما يعني أنهم لم يعرفوا الاستقرار في مكان محدد إذ يعتمدون في حياتهم

(١)إبراهيم رزقانة: جغرافية السلالات البشرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص٦٢-٦٣.

على الترحال المستمر، وقد كان عدد هذه الجماعات يتراوح بين ٧٥٠ ألف نسمة إلى مليون نسمة عام ١٧٨٨ م (بداية تعمير القارة)؛ إلا أن هذا العدد قد قل كثيراً عندما دخلت العناصر البيضاء هذه القارة. وفي سنة ١٩٤٤م كان يوجد بأستراليا نحو ٧٢ ألف نسمة من الأستراليون الأصليون ويتركز أغلب هؤلاء في ثلاث ولايات هي أستراليا الغربية والمقاطعات الشمالية من أستراليا وولاية كوينزلاند، ويتنوع أسلوب حياة هؤلاء السكان حيث نجد أن ٦٠ ألف نسمة منهم يعيشون حياة ترحال، في حين الذين يسكنون المعسكرات الدائمة يصل عددهم إلى ١٠ آلاف نسمة يعمل منهم ٩٠٠٠ نسمة في وظائف ثابتة.

ويقيم الأستراليون الأصليون بالقرب من موارد المياه حيث تسكن كل عائلة في كوخ متنقل يصنع أحيانًا من الأعشاب وأغصان الأشجار، وتعتمد هذه الجماعات في غذائهم على أبسط أنواع الحرف وهي حرفة الجمع والالتقاط، ويعتمد السكان فيها على جمع الثمار وأوراق الأشجار والتقاط الجذور والحشائش وعلى جمع الحشرات والديدان والقواقع والمحار وعلى لحوم الأسماك والسحالي والضفادع والثعابين، وتنحصر مهمة النساء وأطفالهم في جمع الحشرات والفواكه والدرنيات والحبوب بينما يقوم الرجال بجمع العسل وصيد الحيوانات والطيور. ويسهم بعض هؤلاء السكان كأيدي عاملة وغير مدربة حول محطات تربية الماشية والأغنام وخاصة في أقصى شمال القارة، وقد استطاعت الفتاة من الأستراليين الأصليين بعد تدريبها في السنوات الأخيرة أن تساعد العناصر البيضاء من النساء في الخدمة المنزلية من الجهات المدارية من أستراليا شأنها في ذلك شأن كثير من النساء الزنوج بالولايات المتحدة الأمريكية.

نمو السكان في أستراليا:

عندما اكتشفت قارة أستراليا في أواخر القرن الثامن عشر وعلى وجه التحديد عام ١٧٧٠ م وبدأ المستعمرين البيض في القدوم إليها لم يكن بها سوى أعداد ضئيلة من الأستراليين الأصليين الذين يتناقص عددهم يومًا بعد آخر، وقد بدأت عمليات التعمير

عندما اكتشفت بريطانيا هذه القارة فأرسل الإنجليز نحو ١٠٢٠ رجلاً من بينهم ٢٥٠ جنديًا، ٧٧٠ من السجناء أو المبعدين وتمثل هذه أول هجرة حملها الأسطول الإنجليزي في يناير عام ١٧٨٨م تحت قيادة كابتن فيليب آرثر من البحرية الملكية البريطانية إلى خليج بوتني Botny[١]، وكان بصحبة فيليب أحد عشر أسطولاً بحريًا ورسى في ميناء بورت جاكسون واستقر بهم المقام في هذه المنطقة التي عرفت فيما بعد بمدينة سيدني. وكانت تركيبة السكان في البداية ترتكز على العناصر السكانية من الأصول الإنجليزية والاسكتلندية والايرلندية والبولندية وكانت قوانين الهجرة تركز على العناصر البيضاء فيما عرف باسم سياسة أستراليا البيضاء، وهي تتمثل في استغلال الشعور العنصري ضد شعوب آسيا (العلاقة الصفراء) بصفة عامة وخاصة بالنسبة لقوانين الهجرة ومنع هذه الشعوب بالهجرة إلى أستراليا وظهر هذا بوضوح في نهاية القرن التاسع عشر[٢]، ثم استقبلت أستراليا عناصر أوربية من دول مختلفة مثل إيطاليا وهولندا وروسيا وأوكرانيا ويوغسلافيا وألمانيا، وكانت قبل ذلك في الخمسينيات من القرن التاسع عشر قد استقبلت نحو ٤٢ الف نسمة من الصين. وتغيرت هذه السياسة خلال الفترة (١٩٦٠ـ١٩٧٠) بحيث سمحت بالهجرة الآسيوية بنسبة ٤٠٪ وذلك بهدف تنويع السكان. والمجتمع الأسترالي بصفة عامة هو مجتمع هجرات وافدة لا يتعدى عمرها نحو ٢٢٥ سنة، حيث نجد أن السكان المنحدرين من أصول أوروبية يمتلكون نحو ٩٩٪ من إجمالي السكان مما جعل أستراليا تبدو في شكل جزيرة أوروبية أو مجتمع أبيض في عالم المحيط الهادي الآسيوي. ويقرر مجلس الوزراء الأسترالي سنويًا سياسة الهجرة من حيث أعداد المهاجرين الجدد تختلف سياسة الهجرة حسب نظام الحكم الأسترالي حيث تتقلص أحيانًا وتزيد أحيانًا أخرى.

وقد استقبلت أستراليا هجرات عربية منذ أوائل عام ١٩٦٠ وتعتبر الجالية اللبنانية من

(١)يوسف فايد وزملائه: مرجع سبق ذكره، ص٣٠٢.

(٢)المرجع السابق، ص٣٠٥.

أوائل الجاليات التي هاجرة إلى أستراليا منذ أكثر من قرنين من الزمان ويصل عددهم أكثر من ثلاثة أرباع المليون نسمة، كما استقبلت جاليات مصرية وسورية وفلسطينية وسودانية وعراقية وأردنية.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأسترالية ترحب بالأطفال وصغار السن والشباب، حيث تعمل على تهيئة المهاجرين بشكل خاص فهي تعلمهم اللغة الإنجليزية وتلقنهم مبادئ التربية الوطنية الأسترالية وأهداف البلاد، وتدريبهم مهنيًا وعقليًا، ولا تسمح لهم بالحركة والعمل داخل أستراليا إلا بعد سنتين عندما يصبح المهاجر مواطنًا أستراليًا مندمجًا في السكان تمامًا ومؤهلاً للعمل النافع للوطن. ويوضح الجدول التالي تطور عدد السكان في أستراليا.

جدول (٤)

تطور عدد السكان في أستراليا خلال الفترة (١٧٨٨ـ٢٠١٢م)

السنة	عدد السكان (نسمة)	السنة	عدد السكان (نسمة)
١٧٨٨	٨٥٩	١٩٢٠	٥,٤١١,٢٩٧
١٧٩٠	٢٠٥٩	١٩٣٠	٦,٥٠٠,٧٥١
١٨٠٠	٥٢١٧	١٩٤٠	٧,٠٧٧,٥٨٦
١٨٠٧	٧٨٩٤	١٩٥٠	٨,٣٠٧,٤٨١
١٨١٥	١٥,٠٦٣	١٩٦٠	١٠,٣٩١,٩٢٠
١٨٣٠	٧٠,٠٣٩	١٩٧٠	١٢,٦٦٣,٤٦٩
١٨٤٠	١٩٠,٤٠٨	١٩٨٠	١٤,٨٠٧,٣٧٠
١٨٥٠	٤٠٥,٣٥٦	١٩٩٠	١٧,١٦٩,٧٦٨
١٨٦٠	١,١٤٥,٥٨٥	٢٠٠٠	١٩,٢٧٢,٦٤٤
١٨٨٠	٢,٢٣١,٥٣١	٢٠٠٥	٢٠,٥٤٤,٠٦٤

١٨٩٠	٣,١٥١,٣٥٥	٢٠٠٧	٢١,١٨٠,٦٣٢
١٩٠٠	٣,٧٦٥,٣٣٩	٢٠١٠	٢٢,٠٣١,٨٠٠
١٩١٠	٤,٤٢٥,٠٨٣	٢٠١٢	٢٢,٧٢٢,٠٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق الزيادة الكبيرة في عدد سكان أستراليا خلال قرنين وربع القرن أي الفترة (١٧٨٨ـ٢٠١٢م) حيث زاد عدد السكان من ٨٥٩ نسمة عام ١٧٨٨ ليصل إلى أكثر من ٧٠ مليون نسمة عام ١٨٣٠ ثم إلى أكثر من مليون نسمة عام ١٨٦٠م، ثم ارتفع عدد السكان ليصل إلى ٣,٨ مليون نسمة في مطلع القرن العشرين، ثم تزايد عدد السكان ليصل إلى ٨,٣ مليون نسمة في منتصف القرن العشرين، وواصل عدد السكان ارتفاعه ليصل إلى ١٩,٣ مليون نسمة في مطلع القرن الحادي والعشرين وأخيراً وصل عدد السكان إلى ٢٢,٧ مليون نسمة عام ٢٠١٢ ومن المتوقع أن يصل عدد السكان إلى ٢٨ مليون نسمة عام ٢٠٣١م، ويتباين معدل النمو السكاني على مستوى الولايات الأسترالية بين أقل من ١٪ إلى ٢,٢٪.

وعلى الرغم من الزيادة الكبيرة في عدد سكان أستراليا إلا أنه من الملاحظ طول الفترة الزمنية التي استغرقتها مرحلة بلوغ سكان أستراليا لرقم "المليون نسمة" والتي بلغت ٩٢ عامًا الممتدة بين عامي ١٧٨٨ـ١٨٦٠م، ويمكن تعليل ذلك إلى تطبيق ظاهرة الانتقاء الهجري القومي والذي كان يعني إعطاء الأفضلية المطلقة للبريطانيين من ذوي الخبرات التي تحتاج إليها أستراليا خلال أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث إن معظم زيادة السكان في أستراليا كانت ناتجة عن الزيادة غير الطبيعية (الهجرة) ثم الزيادة الطبيعية في مرحلة تالية بعد استقرار ملايين السكان واختلافهم وتزاوجهم.

توزيع السكان وكثافتهم في أستراليا:

يخضع توزيع السكان وتركزهم في قارة أستراليا شأنها في ذلك شأن بقية قارات العالم

لمجموعة من الضوابط الطبيعية والبشرية، فقد عاشت أستراليا قبل اكتشافها في عزلة عن بقية أجزاء العالم، وحتى بعد اكتشافها فنظراً لوقوع نصفها الشمالي تقريباً في المنطقة المدارية الحارة التي لا تلائم إقامتهم، ومن ثم كانت قارات العالم الجديد الأخرى (أمريكا الشمالية وأجزاء من أمريكا الجنوبية) أكثر جذبًا لهم من أستراليا، حيث لعبت العوامل الجغرافية الطبيعية دوراً حاسمًا في الجغرافيا السكانية للقارة فقامت بتوجيه توزيع السكان من البداية، فالهضبة الغربية التي تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة أستراليا هضبة جافة نادرة السكان باستثناء أطرافها الشمالية والجنوبية الغربية، كذلك كان لعامل المساحة دوراً حتميًا في تباعد مراكز العمران وفي تأخير مشروعات التنمية المختلفة بالقارة، قد ظلت الولايات الأسترالية مستعمرات بريطانية منفصلة حتى كونت فيما بينها الاتحاد الأسترالي عام ١٩٠١م. وأكثر المناطق ازدحامًا بالسكان هي السهول الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، ويرجع ذلك إلى اعتدال المناخ ووفرة الأمطار وشدة خصوبة التربة ووفرة مياه الري وقيام الزراعة ووفرة الغذاء فضلاً عن توفر الثروات المعدنية ومصادر الطاقة وقيام الصناعة وتمون المدن الأهلية بالسكان. وقد تأثر توزيع السكان في قارة أستراليا تأثراً واضحًا بالظروف الطبيعية حيث نجد أن أكثر من ٢٣٪ من مساحة القارة تكاد تكون خالية من السكان وأكثر من ٣٣٪ من بقية المساحة تنخفض بها كثافة السكان انخفاضًا ملحوظًا حتى تكاد تكون شبه خالية؛ لذا نجد أن السكان يقلون أو يندرون في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية وكذلك في شمال القارة، ففي الأولى يقسو المناخ ويشتد الجفاف وتقل النباتات والغذاء اللازم لحياة الإنسان، وفي الثانية أي شمال القاهرة تشتد الحرارة وترتفع نسبة الرطوبة وبالتالي تنعدم صلاحية هذه المناطق لسكنى المهاجرين الأوروبيين.

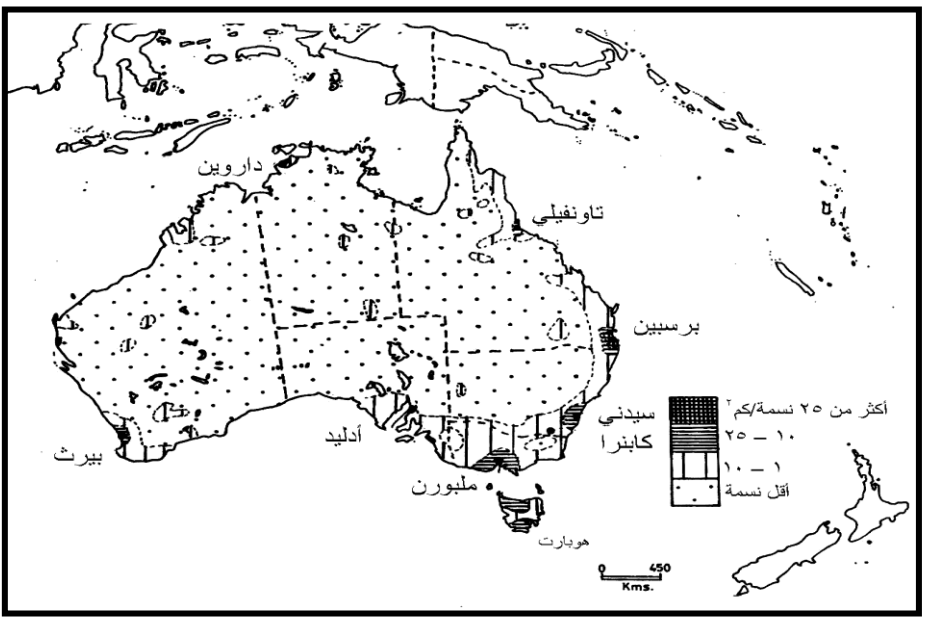

شكل رقم (٢٣)

كثافة السكان في قارة أستراليا

ويتباين توزيع السكان على مستوى الولايات الأسترالية ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي :

جدول (٥)

توزيع السكان على مستوى الولايات الأسترالية عام ٢٠١٣ (بالألف نسمة)(*)

الولاية/المقاطعة	عدد السكان (نسمة)	المساحة (كم)	معدل التغير ٪
مقاطعة العاصمة	٣٨٢,٩	٢٣٥٨	١,٦
نيوسوث ويلز	٧٤٣٩,٢	٨٠٠٦٤٢	١,٥
المقاطعة الشمالية	٢٤١,٨	١٣٤٩١٢٩	١,٨
كوينزلاند	٤٦٧٦,٤	١٧٣٠٦٤٨	١,٨
أستراليا الجنوبية	١٦٧٤,٧	٩٨٣٤٨٢	٠,٩

(*) تشمل سكان مقاطعات خليج جيفريس وجزر كريسماس وكوكوس (كلينج).

الولاية/المقاطعة	عدد السكان (نسمة)	المساحة (كم)	معدل التغير ٪
تسمانيا	٥١٣,٤	٦٨٤٠١	٠,٢
فيكتوريا	٥٧٦٨,٦	٢٢٧٤١٦	٢
أستراليا الغربية	٢٥٣٥,٧	٢٥٢٩٨٧٥	٣,١
الإجمالي	٢٣٢٣٥,٨	٧,٦٩٢,٠٢٤	١,٨

يتضح من خلال الجدول السابق أن معظم سكان أستراليا يتركزون في ثلاث ولايات رئيسية هي نيوسوث ويلز وفيكتوريا وكوينزلاند، حيث تستأثر هذه الولايات بنحو ١٧,٩ مليون نسمة أي بنسبة ٧٧٪ من جملة السكان بالقارة ويتركز هؤلاء السكان في ساحة تقدر بنحو أكثر من ثلث مساحة أستراليا (٣٥,٩٪) وذلك عام ٢٠١٣ .

وتعد ولاية نيوسوث ويلز أكبر الولايات سكانًا حيث يتركز بها ٧,٤ مليون نسمة أي نحو ثلث سكان أستراليا (٣٢٪)، في حين أن ولاية فيكتوريا في المركز الثاني ويتركز بها ٥,٨ مليون نسمة أي نحو ربع سكان أستراليا (٢٤,٨٪)، وجاءت ولاية كوينزلاند في المركز الثالث حيث يعيش بها ٤,٨ مليون نسمة أي نحو خمس سكان أستراليا (٢٠,١٪) . واحتلت باقي الولايات المراكز من الرابع وحتى الثامن وتجدر الإشارة إلى أن المقاطعة الشمالية جاءت في ذيل القائمة ولم يتعد عدد سكانها ربع مليون نسمة وذلك في عام ٢٠١٣م.

وتجدر الإشارة إلى أن قارة أستراليا تعاني من قلة عدد سكانها بالنسبة لمساحتها ومواردها الاقتصادية الهائلة، ولذلك فهي في حاجة إلى الأيدي العاملة لاستغلال تلك الموارد، ومن الملاحظ أن قارة أستراليا قريبة من دول جنوب شرقي آسيا وهي دول مزدحمة جداً بالسكان وفي أشد الحاجة إلى الهجرة إلى أرض جديدة لم تزدحم بالسكان بعد مثل قارة أستراليا .

سادسًا : النشاط الاقتصادي في قارة أستراليا :

تتنوع الموارد الاقتصادية في قارة أستراليا ورغم قلة عدد سكانها فإنها غنية بإنتاجها الحيواني والزراعي والمعدني، وأهم الأنشطة الاقتصادي في القارة هي :

(١) الزراعة :

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في أستراليا رغم أن مساحة الأراضي الزراعية لا تتعدى ٥٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٧٪ من مساحة القارة، وتتعدد مصادر المياه التي تعتمد عليها الزراعة في أستراليا تبعًا لملامح البيئة الطبيعية حيث تشمل مياه الأمطار التي تسقط فوق كثير من الأراضي الأسترالية، ومجاري الأنهار من أهمها نهرا مري ودارلنج بالإضافة إلى المياه الجوفية التي يمكن الحصول عليها من خلال الأرتوازية العظمى التي تمثل مناطق حويه أو خزانات مائية طبيعية تحت السطح تتجمع فيها المياه الجوفية .

وتستخدم الأحواض الارتوازية التي توجد في أستراليا مياهها الباطنية من طبقة من الصخور الرملية تنتمي إلى العصر الجوراسي وتمتد في باطن الأرض على مساحة هائلة تزيد على مليون كم٢ ، وتتجمع المياه من الأمطار الغزيرة التي تسقط على المرتفعات الشرقية من القارة، وتتميز الآبار التي تحفر في هذه الأحواض الارتوازية بشدة عمقها حيث كثيراً ما يزيد هذا العمق على ٢كم، كما أن المياه التي تندفع منها تختلط بها كميات ضئيلة من الأملاح، ولهذا تستخدم في شرب الماشية وليس في الأغراض الزراعية[١] . وقد تكونت مياه هذا الحوض منذ فترة تتراوح بين ١٠٠ـ٢٥٠ مليون سنة . وأهم الأحواض الارتوازية في قارة أستراليا هي[٢] :

(١)محمد صفي الدين أبو العز، قشرة الأرض، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١م.

(٢)حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص٧٢٠ـ٧٢١ .

١ـ حوض أستراليا العظيم: هو أحد أكبر الأحواض المائية الجوفية في العالم وتبلغ مساحة هذا الحوض نحو ١.٧ مليون كم٢ ويشغل نحو ٦٥٪ من مساحة ولاية كوينزلاند، وقد حفر في هذه الولاية نحو ٢٥٦٥ بئراً، ولكن انخفض عدد الآبار المنتجة للمياه خلال عام ١٩٨٥ ليصبح نحو ١٦٨٠ بئراً فقط وكان متوسط جملة إنتاجها نحو ٢٠٠ مليون جالون يوميًا. وتتميز مياه الآبار الارتوازية بحوض أستراليا العظيم بدرجة حرارتها المرتفعة وارتفاع نسبة الملوحة بها ومن ثم لا تستخدم في أعمال الري بل تقتصر أهميتها على شرب الماشية بولاية كوينزلاند. وتجدر الإشارة إلى أن عدد الآبار المنتجة للمياه بهذا الحوض قد انخفض إلى ١١٢٠ بئر، وقد بدأ في استغلال الحوض على ١٨٧٨م ويقدر أنه تم استخراج ٨٧ مليون ميجا لتر[١]، ويحوي الحوض ٦٥ مليون ميجا لتر من المياه، أي نحو ٨٢٠ ضعف المياه السطحية في أستراليا، وما يكفي لأغراض الكتلة اليابسة تحت نصف متر من المياه وفق "لجنة تنسيق الحوض الارتوازي العظيم". وتضاف إلى الحوض ببطء كمية من المياه تصل إلى مليون ميجا لتر في السنة نتيجة تسرب مياه الأمطار من خلال الصخور الرملية المسامية. يقول سون هيليار John Hellyer عالم الجيولوجيا المائية الأسترالي الذي قام بدراسة موارد مياه الحوض الارتوازي العظيم: "إن الحوض قد يحوي كمية من المياه تكفي لتلبية احتياجات أستراليا مدة ١٥٠٠ سنة"[٢].

٢ـ حوض مري: يقع هذا الحوض الارتوازي أعلى الجنوب من الحوض الأسترالي العظيم، إلا أنه لم يستغل بصورة اقتصادية كبيرة تبعًا لوفرة المياه اللازمة للأغراض الزراعية في هذا الإقليم وشرب الماشية من مياه مجرى نهر مري.

٣ـ حوض أوكلا: يشرف هذا الحوض على خليج أستراليا الكبير، وتتركز أهميته

(١) الميجا لتر يساوي بليون لتر أو مليون متر مكعب.

(٢) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٣١٧٧، الجمعة ٢٠ مايو ٢٠١١م، الموافق ١٧ جمادى الآخر ١٤٣٢هـ.

لوقوعه في منطقة صحراوية يندر أن يسقط بها الأمطار، ولكن تتميز المياه الجوفية لمعظم أجزاء هذا الحوض بارتفاع نسبة الملوحة بها مما يجعلها غير صالحة لأعمال الري أو شرب حيوانات الرعي.

٤ـ **حوض السهول الساحلية الغربية:** تستغل مياهه للاستعمالات اليومية اللازمة لسكان مري السهل الساحلي الجنوبي الغربي (وخاصة بيرث، فيرمنتل، بونديري، جيرالدتون). ويعد نهر مري "نيل أستراليا" أهم الأنهار الأسترالية حيث شيدت عليه السدود والخزانات المائية بغرض خدمة أعمال الري من ناحية وتوليد الكهرباء اللازمة لإدارة المصانع من ناحية أخرى، ومن أهم السداد التي أقيمت بحوض النهر سد برنجال **Barrenjack Dam** الذي يروي أرض القسم الأعلى من الحوض وخاصة منطقة مورمبيدجي، كما أقيم سد كورلو **Corluo Dam** على نهر سنووي **Snowy** والذي يولد منه طاقة كهربائية تقدر بنحو مليون كيلو وات، ومشروع خزان كيوا **Kiewa** في ولاية فكتوريا والذي يمد مصانع ملبون بالطاقة الكهربائية إضافة إلى المساحة الكبيرة من الأراضي الزراعية التي يرويها.

أهم المحاصيل الزراعية في أستراليا:

القمح: يعد القمح من أهم المحاصيل الزراعية في أستراليا، ويزرع القمح في جميع الولايات الأسترالية وخاصة في السهول الفيضية والمناطق الداخلية فيما يعرف باسم نطاق القمح، ويمتد هذا النطاق في شكل قوس من وسط ولاية كوينزلاند مروراً بولايات نيوسوث ويلز وفكتوريا وأستراليا الجنوبية وأستراليا الغربية ويستمر هذا النطاق حتى جنوب البلاد على طول الحافة الغربية لأستراليا. يزرع القمح في أستراليا منذ أكثر من ١٠٠ سنة، وقد بلغ إنتاج أستراليا من القمح عام ١٩٩٧ نحو ١٨.٦ مليون طن (١.٣٪ من جملة الإنتاج العالمي)، وتعد أستراليا من أهم الدول المصدرة للقمح في العالم، حيث

بلغ إجمالي صادراتها نحو ١ .٨٪ من إجمالي صادرات العالم من القمح عام ١٩٩٢ ، ويزرع القمح في جميع الولايات الأسترالية ، وقد زرع القمح في البداية في أستراليا الجنوبية بالقرب من ساحل خليج سانت فينسنت ، وعندما مدت خطوط السكك الحديدية والطرق ، انتشرت زراعة القمح في ولاية فكتوريا ونيوسوث ويلز ، وينمو القمح أيضًا في أستراليا الغربية في التربات الغنية لإقليم البحر المتوسط . وقد بلغت المساحة المزروعة بالقمح نحو ٩ .١٣ مليون هكتار أنتجت نحو ٨ .٢١ مليون هكتار وذلك عام ٢٠١٠ ، وقد زاد الإنتاج ليصل إلى ٩ .٢٩ مليون طن عام ٢٠١٢ ، وقد جاءت ولاية أستراليا الغربية في المركز الأول بالنسبة لإنتاج القمح حيث بلغ إنتاجها ١١ مليون طن وتلتها ولاياتي نيوسوث ويلز وأستراليا الجنوبية .

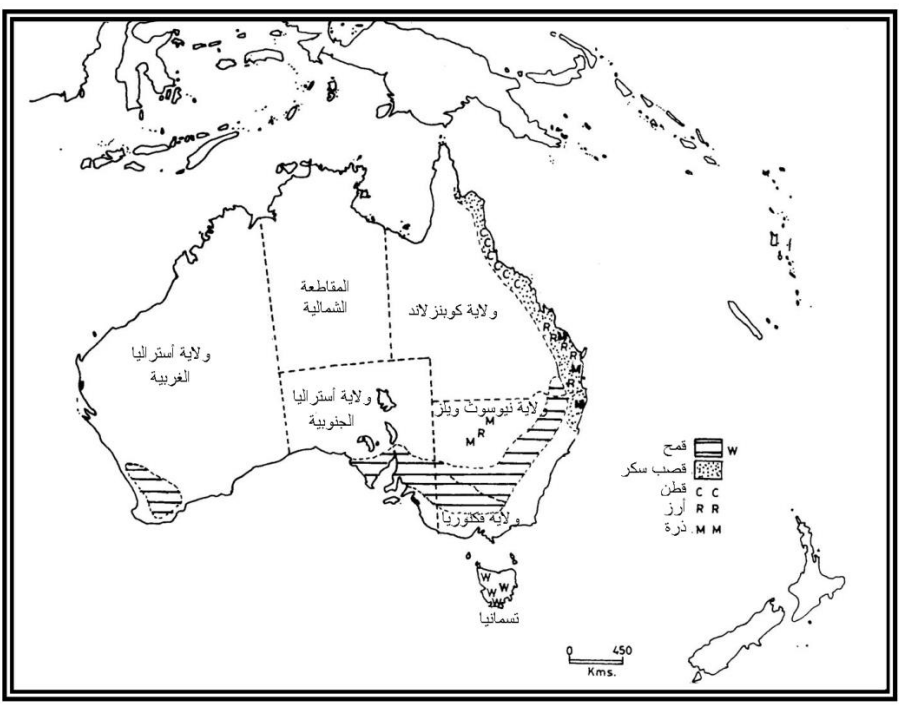

شكل رقم (٢٤)

التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية في قارة أستراليا

الشوفان: يزرع في العديد من الولايات الأسترالية، وترتفع قيمته وتتضاعف أسعاره من وقت لآخر بالمقارنة بمحاصيل الحبوب وخاصة القمح. وقد بلغت المساحة المزروعة بالشوفان في أستراليا نحو ٨٥٠ ألف هكتار بلغ إنتاجها ١.٢ مليون طن، وتعد ولاية أستراليا الغربية أكثر الولايات إنتاجًا للشوفان حيث بلغ إنتاجها ٤٩٣ ألف طن وتلتها ولاية فكتوريا بنحو ٣٠٠ ألف طن عام ٢٠١٠.

الشعير: يعد الشعير من مجموعة محاصيل الحبوب ذات الأهمية وينمو بشكل أساسي في بعض المناطق الزراعية التي لا تصلح لنمو زراعة القمح نظراً لتحمله الملوحة وقدرته على تحمل الجفاف، ويستخدم الشعير في أستراليا بشكل أساسي كعلف للحيوانات وفي صناعة البيرة، وغالبًا ما ينمو الشعير في دورة ثلاثية مع القمح والشوفان، وبشكل عام فإن فترة نمو نبات الشعير قصيرة، وقد بلغت المساحة المزروعة بالشعير في أستراليا نحو ٤.٤ مليون هكتار وبلغ إنتاجها ٧.٩ مليون طن، وأكثر الولايات التي تزرع الشعير هي ولاية أستراليا الغربية وأستراليا الجنوبية وفكتوريا وقد بلغت المساحة المزروعة في هذه الولايات نحو ١.٤ مليون هكتار، ١ مليون هكتار، مليون هكتار. على النحو التالي: أستراليا الغربية (١.٤ مليون هكتار) أستراليا الجنوبية (مليون هكتار)، فكتوريا (مليون هكتار) وتنتج هذه الولايات نحو ٢.٦ مليون طن، ٢.١ مليون هكتار، ١.٩ مليون هكتار على التوالي.

الكانولا Canola: من محاصيل الزيوت الهامة في أستراليا والعالم، ويعد مصدر للبروتين، وقد بدأت زراعة الكانولا في أستراليا على ١٩٨٠، وانتشرت زراعته بشكل كبير عام ١٩٩٠ وأصبح الكانولا محصول الزيوت النباتية الأول في أستراليا، وارتفع الإنتاج من ٧٠ ألف طن عام ١٩٩٠/ ١٩٩١ ليصل إلى ١.٩ مليون طن عام ٢٠١٠ نظراً لحلول الجفاف في هذا العام والتي أثرت بشكل سلبي على الكثير من المحاصيل الزراعية ومن بينها الكانولا، وتعد ولاية أستراليا الغربية أكثر الولايات التي تزرع الكانولا وبالتالي فهي أكثرها إنتاجًا، حيث بلغ إنتاجها ٤٥٪ من جملة إنتاج الكانولا في أستراليا.

القطن: يعد من المحاصيل الزراعية الهامة في أستراليا، ويزرع القطن في المناطق المدارية وشبه المدارية الحارة، كما يزرع في المناطق الرطبة وشبه الجافة من ولايات كوينزلاند ونيوسوث ويلز وأستراليا والغربية.

ويزرع القطن بشكل أساسي على مياه الري للحصول على محصول ذات إنتاجية ثابتة، حيث يحتاج القطن إلى نسبة رطوبة في الجو حتى لا تتقصف التيلة، وتستخدم بذوره في الحصول على الزيوت النباتية وذلك بإجراء عمليات حلج القطن، وتستخدم الأقطان القصيرة التيلة في صناعة الملابس في أستراليا.

وقد بلغت المساحة المزروعة في أستراليا نحو ١٩٦ ألف هكتار بلغ إنتاجها ٣٥٢ ألف طن، وتعد ولاية نيوسوث ويلز أكبر الولايات الأسترالية إنتاجًا للقطن حيث بلغ إنتاجها نحو ٢١٤ ألف طن في حين بلغت المساحة المزروعة ١٠٩ ألف هكتار، وتلتها ولاية كوينزلاند والتي أنتجت نحو ١٣٨ ألف طن من مساحة قدرت بنحو ٨٨ ألف هكتار.

قصب السكر: تعد أستراليا من أكبر الدول المنتجة لقصب السكر في العالم، ويزرع القصب بشكل تجاري في أستراليا على طول الساحل الشرقي في مساحة تصل إلى ٢٠٠٠كم تمتد من ماكلين **Maclean** في شمال ولاية نيوسوث ويلز إلى موسمان **Mossman** في ولاية كوينزلاند، وقد كانت معظم صادرات سكر القصب في البداية تتجه من أستراليا إلى اليابان، حيث كان يزرع القصب في جزر المحيط الهادي بشكل كبير فلاً عن أراضي أستراليا، وبعد ذلك اشتد الطلب على سكر القصب داخل وخارج أستراليا وأصبح يصدر للعديد من الدول في آسيا وأوروبا. وقد بلغت المساحة المزروعة بالقصب في أستراليا نحو ٣٨٩ ألف هكتار تنتج نحو ٣١.٢ مليون طن عام ٢٠١٠. وقد سيطرت ولاية كوينزلاند على معظم إنتاج القصب في أستراليا، حيث بلغت المساحة المزروعة بها نحو ٣٧٠ ألف هكتار. بلغ إنتاجها نحو ٢٩.٣ مليون طن وذلك بنسبة ٩٠٪ من جملة إنتاج القصب في أستراليا.

الأرز: الأرز هو نبات موسمي من الدرجة الأولى، وتعد أستراليا من الدول التي تقل فيها زراعة الأرز، وينمو الأرز بشكل خاص في أستراليا في ولاية نيوسوف ويلز، حيث يزرع في منطقة هومبيدجي ويزرع على مياه الري من نهر مري، وتبلغ المساحة المزروعة بالأرز في أستراليا نحو ١٩ ألف هكتار تنتج نحو ١٩٧ ألف طن عام ٢٠١٠.

الفاكهة والخضروات: تنتشر زراعة الفاكهة في أستراليا سواء الفاكهة المدارية أو المعتدلة ومن أهم أنواع الفاكهة المدارية المنتشرة في أستراليا هي المانجو والموز، كما يزرع بها التفاح والبرتقال والتوت، وتنتشر زراعة الخضروات في أستراليا ويُعد محصول البطاطس أهم محصول زراعي في هذا الشأن، حيث تبلغ المساحة المزروعة بالبطاطس، وتزرع البطاطس في ولايات أستراليا الجنوبية وتسمانيا وفكتوريا وتنتج الولايات الثلاث أكثر من ٧٥٪ من إجمالي إنتاج الطماطم، وتحتل الطماطم المركز الثاني بعد البطاطس وتزرع في ولايات فكتوريا وكوينزلاند وتنتج هاتين الولايتين أكثر من ٨٠٪ من إنتاج الطماطم في أستراليا والذي يصل إلى ٤٧٢ ألف طن عام ٢٠١٠.

(٢) الرعي والثروة الحيوانية:

تبلغ مساحة المراعي في أستراليا نحو ٦٠٪ من مساحة القارة وهو ما يعادل نحو ١٦٪ من جملة مساحة المراعي في العالم، وبمقارنة هذه النسب بمثيلتها في قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية نجد أن مناطق الرعي في أمريكا الشمالية والجنوبية نجد أن مناطق الرعي في أمريكا الشمالية تمثل ١٩٪ من مساحة القارة وفي أمريكا الجنوبية ٢٥٪ من مساحة القارة، ومن هنا يتضح لنا مدى اتساع المراعي في قارة أستراليا على الرغم من أنها أصغر القارات في العالم من حيث المساحة. وتنتشر أستراليا الملكيات الضخمة، حيث تصل مساحة بعضها إلى ١.٣ مليون هكتار، بل إنه يوجد بها ملكية هائلة تصل مساحتها إلى ٣.٢ مليون هكتار وهي أكبر مساحة رعوية في العالم، ومع هذا الاتساع لمساحات الرعي بأستراليا انخفضت بها كثافة الرعي (عدد رؤوس حيوانات الرعي في الهتكار المربع الواحد) بالنظر

إلى جارتها جزيرة نيوزيلندا أحد مناطق الرعي الكبرى في العائلة الأوقيانوسية بالنسبة للأغنام أو الماشية أبرز حيوانات الرعي بها لتصل النسبة إلى ١ : ١٠ ويحدد عامل توافر المياه أنواع الحشائش وخصائص ونوعية الثروة الحيوانية السائدة والهدف من تربيتها إذ تنتشر الأغنام والماشية المنتجة للحوم أساسًا في الجهات الغزيرة في الأمطار نسبيًا في الجنوب الشرقي وفي الوسط بينما تنتشر الأغنام المنتجة للأصواف في الجهات الأقل مطراً وخاصة في جنوب غرب أستراليا وفي الأجزاء الواقعة إلى الغرب مباشرة من نطاق المرتفعات الشرقية . ويوضح الجدول التالي أعداد رؤوس الثروة الحيوانية في أستراليا .

جدول (٦)

أعداد رؤوس الثروة الحيوانية في أستراليا خلال الفترة (٢٠٠٨ـ٢٠١٠م)

النوع	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
ماشية الألبان	٢٥٣٧	٢٦١٢	٢٥٤٢
ماشية اللحوم	٢٤٧٨٤	٢٥٢٩٤	٢٤٠٠٨
الأغنام	٧٦٩٣٨	٧٢٧٤٠	٦٨٠٨٥
الخنازير	٢٤١٢	٢٣٠٢	٢٢٨٩
الإجمالي	١٠٦٦٧١	١٠٢٩٤٨	٩٦٩٢٤

ويمكن استعراض الثروة الحيوانية في أستراليا من خلال الجدول السابق وذلك على النحو التالي :

١ـ الأغنام : يكاد يرتبط توزيع الأغنام بالظروف المناخية العامة ، حيث يتمثل نطاقها في المناطق التي تنحصر بين خطي المطر المتساويين ١٠ ، ٣٠ بوصة .

وترعى الأغنام على الأعشاب الجيدة بتلك المناطق شبه الجافة ، ومن ثم تتأثر أعدادها بكمية الأمطار الساقطة ، فإذا قلت كمية الأمطار الساقطة فوق المراعي شبه الجافة سرعان ما يضعف العشب وتقل جودته وتهلك بذلك أعداد كبيرة من الأغنام ومن دراسة التوزيع

الجغرافي للأغنام يتضح أن أهم الولايات التي تمتلك أكبر عدد من رؤوس الثروة الحيوانية توجد في ولايات نيوسوث ويلز وفكتوريا وكوينزلاند وأستراليا الجنوبية. ولا تؤثر الظروف المناخية في تحديد توزيع مناطق الأغنام واختلاف كثافتها من مكان إلى آخر فقط، بل تؤثر كذلك في تحديد نوع سلالات الأغنام ومدى أهمتها من حيث إنتاج اللحوم أو إنتاج الصوف. وقد بلغ عدد الأغنام في أستراليا نحو ٦٨ مليونه رأس عام ٢٠١٠ بالمقارنة بنحو ٧٧ مليون رأس عام ٢٠٠٨ ويرجع السبب في قلة عدد الأغنام إلى تصدير أستراليا لعدد كبير من الأغنام نتيجة الطلب المتزايد على رؤوس الأغنام الأسترالية، كما إن عامل الجفاف لعب دوراً في قلة عدد رؤوس الأغنام، حيث الظروف المناخية السيئة التي مرت بها أستراليا في الأعوام الثلاثة الأخيرة. وتنتشر في أستراليا تربية أغنام اللحوم وأغنام الصوف، وتصدر الأولى في حين يتم الحصول على الصوف من الثانية، حيث يصدر صوفها إلى الخارج، كما يتم تصنيع البعض الآخر. وتقوم أستراليا بالعمل على تحسين سلالات الأغنام التي تربى بها حيث يتم الاستفادة من أصوافها ولحومها، وتتمثل أهم سلالات أغنام الصوف في أستراليا فيما يلي[1]:

(أ) **الأغنام الإنجليزية الأصلية**: وتشمل تلك الأغنام التي أحضرها الأستراليون معهم من إنجلترا، وتتركز في جنوب شرق أستراليا وتسمانيا.

(ب) **أغنام المارينو Merino Sheep**: ويرجح أن موطنها الأصلي كان يتمثل في شمال غرب أفريقيا ثم انتقلت الأغنام إلى مراعي إسبانيا، وبعض مراعي الأغنام بحوض البحر المتوسط، وتتميز هذه الأغنام بجودة أصوافها على الرغم من أنها لا تحمل لحمًا كثيراً، وقد عمل الأستراليون على تربية هذه السلالات من الأغنام بجنوب شرق أستراليا وخاصة بالمناطق المحيطة بكانبرا وبالقسم الأوسط من حوض نهر مري بقصد الانتفاع من أصوافها الممتازة ذات الشهرة العالمية.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص٧٣٣-٧٣٥.

(ج) **الأغنام المختلطة:** وتشمل سلالات من الأغنام استهجنت بعد اختلاط الأغنام الإنجليزية الأصلية بأغنام المارينو، وتتميز بجودة أصوافها ولحومها، ومن ثم أصبحت هي النوع السائد من الأغنام بقارة أستراليا.

٢ـ **الماشية:** تأتي الماشية في المركز الثاني بعد الأغنام من حيث قيمتها بالنسبة للدخل الرعوي بأستراليا، وتُربى الماشية من أجل الحصول على لحومها على لحومها وألبانها، ويبلغ عددها نحو ٢٠٥ مليون رأس بالنسبة لعدد رؤوس الماشية المنتجة للألبان وأكثر من ٢٤ مليون راس بالنسبة لعدد رؤوس الماشية المنتجة للحوم وذلك عام ٢٠١٠، وقد زاد عدد رؤوس الماشية بشكل عام بنحو ٢٠٢ مليون رأس عام ٢٠١٤ بالمقارنة بعام ٢٠١٠ ليصل العدد الإجمالي للماشية بنوعيها ما يقرب من ٢٩ مليون رأس، كما تربي أستراليا أعداد لا بأس بها من الخنازير والخيول والماعز.

٣ـ **الثروة المعدنية:** ظل إنتاج أستراليا من الحديد مدود حتى الستينات من القرن العشرين (١٩٥٠ـ١٩٦٣) حيث تراوح إنتاجها بين ٢ـ٤ مليون طن فقط عام ١٩٦٣، إلا أنه كان يمثل العمود الفقري للصناعات الأسترالية الثقيلة، وارتفع إنتاج الحديد ليصل إلى ٦٤ مليون طن عام ١٩٧٥ واحتلت المركز الثاني بعد الاتحاد السوفيتي، وتتركز أهم مناطق الحديد الخام في منطقتين رئيسيتين بأستراليا هما[١]:

(أ) **المنطقة الجنوبية:** حيث تقع مناجم الحديد في شبه جزيرة أير بالقرب من مدينة وايالا عند راس خليج سبنسر، وتعد هذه المنطقة هامة جداً نظراً لوقوعها بالقرب من المناطق الصناعية العظمى في ولايتي فكتوريا ونيوسوث ويلز جنوب شرق أستراليا.

(ب) **المنطقة الشمالية الغربية:** حيث تنتشر مناجم الحديد فوق بعض الجزر في خليج

(١) حسن أبو العينين: الموارد الاقتصادية، مكتبة مكاوي، بيروت ١٩٧٩م، ص ص٥٣٠ـ٥٣١.

يامبي Yampi وفي القسم الشمالي الغربي من أستراليا الغربية. وتوجد خامات القصدير في أستراليا في القسم الشمالي الشرقي من ولاية نيوسوث ويلز في مناجم إيمافيل وستانثورب وتنجها Tnigha وفي القسم الشمالي الشرقي من ولاية كوينزلاند بمناجم هيربوتون وفي السهول الغربية بمناجم ودجينا. وتنتشر مناجم النحاس في مناطق متفرقة من القارة أهمها مناجم مونتا عند راس خليج سانت فينست وجنوب مدينة أدليد ومناجم كلونكري على سفوح مرتفعات باركحلي في كوينز لاند وفي مناجم مونت مورجان الواقعة إلى الجنوب من مدينة روكهامبتون على الساحل الشرقي لكوينزلاند.

وتتصدر أستراليا دول العالم المنتجة للبوكسيت منذ عام ١٩٧٢ حيث تفوق إنتاجها من البوكسيت على جاميكا لأول مرة إذ بلغ إنتاجها ١٣.٦ مليون طن متري في حين لم يتجاوز إنتاج جاميكا ١٢.٩ مليون طن متري، ثم استمر الإنتاج الأسترالي في الزيادة المستمرة بعد ذلك حيث بلغ ١٤.٧، ١٨.٥، ٢٢.٥، ٢٤.٦ مليون طن متري خلال أعوام ١٩٧٢، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٨ على الترتيب، ويعدن البوكسيت في المناطق الآتية:

جزيرة تسمانيا: وتعتبر أقدم المناطق التي استخرج منها البوكسيت في أستراليا حيث بدأ الإنتاج بها عام ١٩٥٥ وتتركز إرسابات التبوكسيت بالقرب من مدينة بيل باي Bell Bay الواقعة في الجزء الشرقي من الجزيرة والتي يوجد بها مصع لإنتاج الألومنيوم.

هضبة ميتشل ومنطقة ويندهام: وتقع كلاهما في الجزء الشمالي من ولاية أستراليا الغربية، وتعد هاتين المنطقتين أحدث المناطق المنتجة للبوكسيت في أستراليا وأكثرها إنتاجًا وأهمها شأنًا لوقوعها بالقرب من خط الساحل مما يسهل نقل خاماتها.

منطقة ريد كليفز في ولاية فكتوريا: وقد اكتشفت رواسب البوكسيت عام ١٩٥٨.

منطقة انفيريلي Inverell في ولاية نيوسوث ويلز: وإن كان يحد من استغلال خامات

هذه المنطقة كثرة الشوائب بها وموقعها الداخلي البعيد عن خط الساحل . وتمتلك أستراليا احتياطي ضخم من خام البوكسيت يقدر بنحو ٤٠٪ من الاحتياطي العالمي المؤكد، ويتركز معظمه قرب ويبا في شبه جزيرة راس يورك، وتعد هذه المنطقة أعظم مناطق احتياطي البوكسيت في العالم، وبدأت أستراليا في استغلالها عن طريق استخلاص الألومنيا، ونقلها إلى جنوب شرق أستراليا وتصديرها إلى الخارج .

وتعد أستراليا من أهم دول العالم المنتجة للذهب، وقد اكتشفت خاماته في بعض الطبقات الجرانيتية بالقرب من مدينة باثورست بولاية نيوسوث ويلز عام ١٨٢٣ ، ثم اكتشف الذهب بعد ذلك في ولايتي فكتوريا وكوينزلاند عام ١٨٥٨م، وبدأت عمليات التعدين على نطاق تجاري في نيوسوث ويلز عام ١٨٦٢م وفي جزيرة تسمانيا عام ١٨٨٦م، إي إن الجهات الشرقية والجنوبية كان لها السبق في مجال كشف الذهب في أستراليا وتعدينه على مستوى تجاري، وهذا أمر طبيعي لأنها كانت من أوائل المناطق التي عمرت بالسكان في البلاد . واكتشف الذهب في الجهات الغربية خلال سنوات لاحقة حيث اكتشفت مناجم كيمبرلي **Kimberley** عام ١٨٦٦ ومناجم كالجورلي **Kalgoorlie** عام ١٨٩٢م . وقد أدت هذه الاكتشافات المتتالية إلى تزايد إنتاج الذهب منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر، وكان للتطور في إنتاج أستراليا من الذهب رغم تذبذبه في بعض السنوات منذ أواخر القرن التاسع عشر أثراً مباشراً في إدراجها بين مصادر الذهب الرئيسية في العالم[١] .

وتعد أستراليا من الدول الرئيسية المنتجة للفحم في عالم وتتمثل أهم حقول الفحم في السفوح الجبلية بالقسم الشرقي من ولايتي نيوسوث ويلز وكوينزلاند، وتعد أعظم الحقول إنتاجاً للفحم تلك التي تقع بجوار سيدني ونيوكاسل، وتوجد أهم حقول الفحم

(١)يوسف قايد وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص٣٣٨ـ٣٣٩؛ محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ص٥٨١ـ٥٨٢ .

في ولاية كوينزلاند ومن أهمها حقول بوين في الشمال وحقول أبسيوش Ipswish في الجنوب، وتتميز حقول فحم نيوسوث ويلز بقرب الخامات من السطح وجودة أنواعه، في حين تغطي رواسب فحم كوينزلاند في الشمال بطبقات سميكة من الصخور المختلفة الأحدث عمراً، ويتراوح سمك طبقة الفحم الواحدة في أستراليا من ٢٠سم إلى ١٤٠سم، وقد يصل سمك هذه الطبقات الحاوية للفحم إلى أكثر من ٨٠ متراً كما هو الحال في حقول فحم كليرمونت Clermont بالقرب من بلدة بلير أثل Blair Athol في كوينزلاند، ومعظم هذه الأنواع من الفحم تنتمي إلى نوع البيتومين، وتقل تكوينات فحم الأنتراسيت في أستراليا، أما فحم اللجنيت وهو أردء الأنواع فتتركز حقوله بمنطقة يالورن Yallourn بولاية فكتوريا[١].

٤ـ الصناعة: نظراً لعزلة أستراليا ووقوعها في موقع متطرف في نصف الكرة الجنوبي إلى الجنوب الشرقي من قارة آسيا أن هدفت الصناعة منذ قيامها إلى سد حاجة السوق المحلية من المنتجات المختلفة وخاصة الصناعات الاستهلاكية ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت الصناعة تسير بخطى ثابتة وسريعة بعد أن تأثرت بعدد من العوامل التي كانت حافزاً قوياً لتطور الصناعة المحلية ونموها مع توفر مقومات التوطن الصناعي ويمكن أن نجمل هذه العوامل والمقومات فيما يلي[٢]:

- قيام الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ـ١٩٤٥) وانقطاع الوارد من الأسواق العالمية نتيجة لقطع خطوط المواصلات فضلاً عن البعد النسبي للقارة.
- تذبذب قيمة الدخل الزراعي والثروة الحيوانية من عام لآخر لتأثر الإنتاج بالظروف المناخية مما يؤثر في السوق العالمي والدخل المحلي.

(١)راجع: حسن أبو العينين، جغرافية العالم الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص٧٤١ـ٧٤٢.
(٢)يوسف قايد وزملائه، مرجع سبق ذكره، ص ص٣٤٠ـ٣٤١.

- ظهور المجمعات العمرانية الحضارية الكبرى بالقارة وحاجة سكانها إلى المنتجات الصناعية الخفيفة والثقيلة مثل سيدني، ملبورن، أديليد، نيوكاسل، برث، كانبرا، والنمو المتزايد لسكانها من خلال الزيادة الطبيعية والهجرات السكانية إليها من الخارج والداخل.
- ازدياد إنتاج البلاد من الفحم بحيث أصبح يساعد على قيام بعض الصناعات ولاسيما الصناعات الثقيلة، كما تستورد أستراليا كميات كبيرة من البترول من بعض الدول الآسيوية لسد حاجة صناعاتها المختلفة من مصادر الطاقة.
- توافر المواد الخام سواء الزراعية أو الحيوانية أو المعدنية.
- نظام الحماية الجمركية الذي فرضته الحكومة لحماية الصناعات الأسترالية من منافسة الصناعات الأجنبية.

ويتركز أكبر النطاقات الصناعية في أستراليا في السهول الساحلية الشرقية والجنوبية الشرقية حيث تتوافر به المواد الخام المختلفة اللازمة للصناعة، ويعد هذا الإقليم القلب الاقتصادي والعمراني لأستراليا حيث يتركز في ولاية نيوسوث ويلز وفكتوريا وكوينزلاند أكثر من ٧٥٪ من عدد المصانع، ٨٠٪ من عدد العمال، ٨٠٪ من قيمة الدخل الصناعي بالقارة، كما يعيش في هذه الولايات الثلاث نحو ٧٧٪ من جملة عدد سكان أستراليا. بالإضافة إلى ذلك النطاق يتواجد نطاقان آخران ويضمان الجزء الباقي من الصناعة والإنتاج الصناعي وهي الإقليم الصناعي حول خليج سبنسر ومن أهم مراكزه الصناعية موانى، بيري، وايالا Whyalla، وأديليد. والإقليم الصناعي الغربي بأستراليا والذي يتركز حول ميناء فرمنتيل ومدينة بيرث، وتعد مدن سيدني، برسبين، نيوكاسل، أديليد، ملبورن أهم المدن الصناعية في أستراليا.

ويحمل سنج[1] Singh أهم الصناعات القائمة في أستراليا في الصناعات التالية :

- **صناعة الحديد والصلب :** وتتوطن هذه الصناعة في العديد من المدن بالقرب من حقول الحديد وأهم مراكز صناعة الحديد والصلب وايالا كوينانا Kwinana وفي ولاية أستراليا الغربية، ونيوكاسل وبورث كامبلا في ولاية نيوسوث ويلز وتمتلك مصانع الحديد والصلب الأربعة شركة بروكن هيل المحدودة.
- **صناعة السيارات :** تعد من أهم الصناعات الهندسية في أستراليا ويعمل بها ١٥٪ من عمال الصناعة في أستراليا وتسهم بنحو ١٩٪ من إجمالي القيمة المضافة للصناعات التمويلية بالبلاد، وتعتمد هذه الصناعة على صناعة الحديد والصلب وتعد أستراليا ثالث أعلى دولة في العالم من حيث امتلاك الفرد بالنسبة لعدد السيارات. وأهم مراكز صناعة السيارات في أستراليا هي ملبورن، سيدني، جيلونج Geelong (بولاية فكتوريا) وادليد.
- **صناعة الورق :** وتتوطن هذه الصناعة حول الساحل الجنوبي الشرقي من ولايات كوينز لاند ونيوسوث ويلز وفكتوريا وتسمانيا. وتعد هذه الصناعة من الصناعات سريعة النمو في أستراليا ويوجد ٤٤ مصنعًا للورق موزعة على النحو التالي : ٢١ مصنعًا في فكتوريا، ٧ مصانع في نيوسوث ويلز، ٦ مصانع في تسمانيا، مصنعين في كوينزلاند، ٤ مصانع في أستراليا الجنوبية، ٤ مصانع في أستراليا الغربية.

(١) Manku, D. S., op. cit., pp. 140-148. (تر)

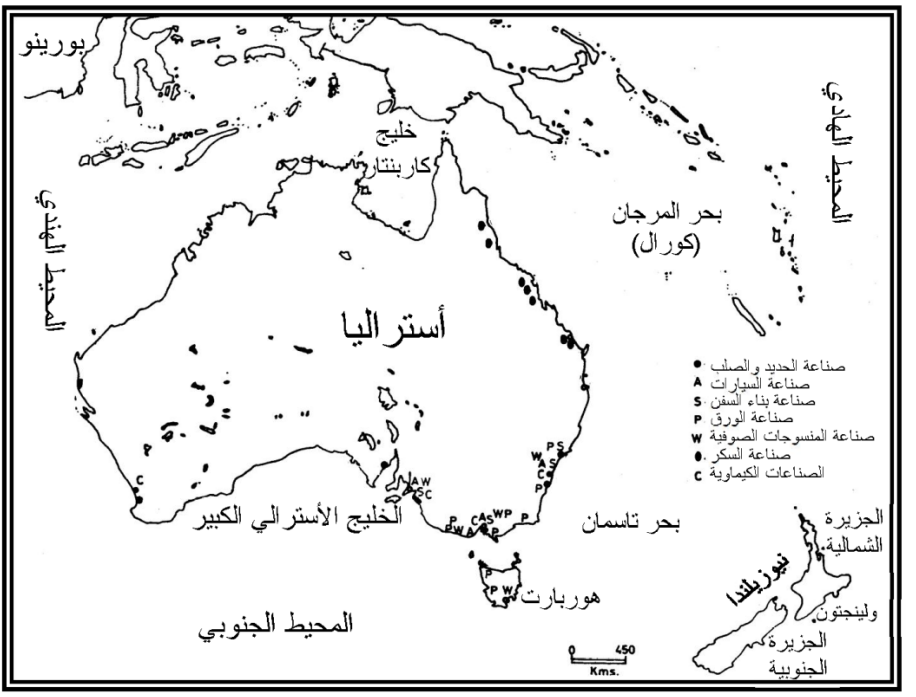

شكل رقم (٢٣) التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية في قارة أستراليا

- **صناعة المنسوجات:** تعتبر أستراليا أكبر منتج ومصدر للصوف الخام في العالم، وتتوطن هذه الصناعة في مدن أدليد، ملبورن، جيلونج في فكتوريا، سيدين في ولاية نيوسوث ويلز، وبرسبين (تجمع بين صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية) أبسويتش وهوبارت (تسمانيا).

- **الصناعات الأخرى:** وتشمل الصناعات الكيماوية والتي تتوطن في أدليد، ملبورن، بيرث وسيدني، وصناعة سكر القصب والتي تتركز على طول الساحل الشرقي لولاية كوينزلاند وخاصة في كاربنس **Cairns** وماكاي **Mackay**. وبوندابيري **Bundabery**، كما تنشر في أستراليا العديد من الصناعات الغذائية من تعليب اللحوم والأسماك وطحن الغلال.

أهم المدن:

- **سيدني:** أكبر مدن أستراليا من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ٤.٦ مليون نسمة، وقد احتضنت المدينة دورة الألعاب الأوليمبية عام ٢٠٠٠ وتقع في ولاية فكتوريا، يوجد بها إحدى الموانئ الطبيعية الأكثر سحراً في العالم، وهي مدينة سياحية ذات طبيعة خلابة، كما أنها مركز صناعي هام في أستراليا، وتعد سيدني هي العاصمة المالية والتجارية لأستراليا.
- **ملبورن:** ثاني أكبر مدينة في أستراليا وتقع في ولاية فكتوريا ويتعدى عدد سكانها ٤ مليون نسمة، وهي مدينة أنيقة تجمع بين ناطحات السحاب الحديثة والمباني العريقة التي مضى على بنائها أكثر من ١٥٠ سنة والتي أعيد ترميمها وتقع ملبورن على نهر يارا وفيها الكثير من الحدائق العامة والمتنزهات والمساحات الخضراء، وتعد ملبورن من أجمل المدن السياحية في أستراليا وهي تجمع بين المهرجانات والتسوق والمطاعم والكافيتريات والمقاهي والرفاهية المطلقة وهي أكثر مدن العالم حيوية، وأعلى برج بها برج سيدني ويسمى اليوريكا ويبلغ عدد طوابقه ٨٩ طابق.
- **برسبين:** ثالث المدن الأسترالية، حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من ٢ مليون نسمة، وتقع في ولاية كوينز لاند.
- **بيرث:** رابع المدن الأسترالية سكانًا، حيث يبلغ عدد سكانها نحو ١.٧ مليون نسمة، وتقع في ولاية أستراليا الغربية.
- **أدليد:** خامس المدن الأسترالية سكانًا حيث يبلغ عدد سكانها نحو ١.٢ مليون نسمة وتقع في ولاية أستراليا الجنوبية.
- **جود كوست:** سادس المدن الأسترالية سكانًا، حيث يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة وتقع في ولاية نيوسوث ويلز.

- **نيوكاسل:** سابع المدن الأسترالية سكانًا، حيث يبلغ عدد سكانها ٥٥٠ ألف نسمة وتقع في ولاية نيوسوث ويلز.
- **كانبرا:** عاصمة أستراليا وهي مركز المقاطعة التي تعرف باسمها (مقاطعة العاصمة) وتقع في ولاية نيوسوث ويلز وتقع شرق أستراليا، ويبلغ عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة، وهي من المدن الصغيرة من حيث عدد السكان، وقد تم اختيارها عاصمة لأستراليا في عام ١٩٠٨ وذلك نظراً لوقوعها بين أكبر مدينتين في أستراليا وهي سيدني وملبورن.